أثر الوزن والقافية

على البنية الصرفية والمقطعية

مع التوجيه الصوتى

فى شعر حسان بن ثابت (رضى الله عنه)

الدكتور

جابر على السيد سليم

مدرس أصول اللغة بالكية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل اختلاف الألسنة بين بني الإنسان إحدى آياته ، ودلائل قدرته ، وخص العربية بمزيد من فضله حين أنزل كتابه العزيز بها وبلسان قومها . والصلاة والسلام على من ألهمه ربه سر البيان فخاطب العرب قاطبة بما لهم من لغات ولهجات ، فكان ذلك إحدى معجزات بيانه ، ودلائل رسالته الخالدة . فاللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه ومن اقتدى بسنته إلى يوم الدين.

وبعد :

فلم يبلغ قوم في الحفاظ على لغتهم والتفاني في خدمتها والحرص علي نقائها ما بلغه العرب ، وما ذاك إلا لأنَّ لغة من لغات الأرض لم يتنزل بها كتاب سماوي بمعانيه وكلماته وحروفه سوى اللغة العربية فقال تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ} [١]وقال جل شأنه : { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ*عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ *بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ } [٢]وحين التوت الألسنة بمخالطة الأعاجم ، دفعت الغيرة على اللغة علماءها للمسارعة بوضع القواعد التي تحمي الألسنة والأقلام من الخطأ ، وكان الشعر العربي من مصادرهم الرئيسية التي استمدوا منها تلك القواعد والأصول ، فهو ديوان العرب ، حفظت به الأنساب وعرفت المآثر ،ومنه تُعلمت اللغة ،وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله عز وجل ،وغريب الحديث النبوي الشريف ، وحديث الصحابة والتابعين .

وقد خلد لنا التاريخ دواوين عديدة لشعراء مازال صيتهم ذائعا في كافة الدراسات الأدبية والبلاغية واللغوية ، وما زال العرب – حتى يومنا هذا – يولد منهم مَنْ يرفع شأن أمته بقصائده الجليلة العطرة .

---

١ ـ النحل ١٠٣.

٢ ـ الشعراء ١٩٤،١٩٣، ١٩٥.

ولكن ليس كل ما يقال يُعد صاحبه في مصاف الفحول من الشعراء ؛فهذه مكانة لا يرقاها إلا من توافرت فيه ملكات خاصة وصفات لا توجد في غيره ، ومن أهمها ثقافة الشاعر اللغوية ؛ فقد ألح الأصمعي على وثاقة الصلة بين الفحولة وعمق المعارف اللغوية [١]، بل إن أبا هلال العسكري وصى بأن ينخل الشاعر ألفاظه ويبدل بعضها من بعض ولا يضع الكلمة إلا مع أختها حتى يتحقق لشعره الالتئام[٢]. كما أكد النقاد على ضرورة دراية الشاعر الجيدة بالنحو والصرف [٣]. وعبد القاهر الجرجاني يجعل المفاضلة بين الشعراء بمدى العلم بالنحو ، وينتقص قدر الشاعر بمدى تهاونه في النحو[٤] وابن رشيق يؤكد حاجة الشاعر إلى ما حصر له من المعارف لاحتمال الشعر ما حمل من نحو ولغة وفقه ... وغير ذلك من ضروب المعارف[٥].

وربما كان لحس الشاعر وذوقه دخل في تغيير بعض الألفاظ والتركيب ، شريطة عدم الإغراب أو هدم القواعد اللغوية ، فليس معنى قول سيبويه : " وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهان [٦] ليس معناه – في رأينا– أنه موافق على ما يصنع كثير من الشعراء .

وفي رأينا أن الشاعر الفصيح المرموق عليه أن يجتنب ما أجازوه من الضرائر سوى بعض المواطن التي قد تكون مقبولة ومستحسنة مثل الحالات التي ذكرها ابن

---

١ - طالع : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني ، ١ /١٩٧ ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨١.

٢ - كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري ، ص ١٦٠ ، تحقيق علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٥٢م

٣ - الموشح للمرزباني ، ص ٣١٦ ، باعتناء محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٥م. والعمدة ١/ ١٩٨.

٤ - دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني ، ص ٢٨ ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٥ - العمدة ١/ ١٩٦.

٦ - الكتاب ، كتاب سيبويه ، ٣٢/١ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

السراج ، كصرف ما لا ينصرف ، وإظهار التضعيف ، وتحريك الساكن ، وقصر الممدود ، وتخفيف المشدد ، وتخفيف الهمزة ، وقطع الوصل ، ووصل القطع ...إلخ[١] فكثير منها جاء على لهجة من لهجات العرب كما سنرى في ثنايا البحث . أمّا اللحن في الإعراب ، أو إزالة الكلمة عن نهج الصواب فليس من ذلك ، ولا معنى لقول من يقول : إنّ للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما لا يجوز[٢] ، فالكلمة العربية لها قواعدها الصرفية والصوتية ، ولها نظام خاص بنيتها المقطعية من حيث تكوين المقاطع ، وعددها ونظام تواليها ، وخير دليل على ذلك أن المستشرقين حللوا أبيات الشعر العربي إلى مقاطع بدلا من تحليلها إلى تفاعيل ، كما صنع القدماء من علماء العرب[٣] .

ومع كثرة الدراسات التي تحدثت عن الضرائر وأثرها على اللغة، لم أر بحثا خاصا للحديث عن أثر الوزن والقافية على البنية الصرفية والبنية المقطعية ، عند أيّ شاعر من الشعراء ؛ لذا كان اختيارنا لهذا البحث بعنوان : أثر الوزن والقافية في البنية الصرفية والمقطعية في شعر حسان بن ثابت ، رغبة في التأكد من مدى تمكن الشاعر من أدوات فنه ، ومدى فصاحته العربية ، ومعرفة ما إذا كانت المحافظة على الأوزان سببا في الإفحاش والإغراب ، والضعف اللغوي عند الشاعر .

أمّا عن اختيار هذا الشاعر خاصة فلذلك عدة أسباب :

* منها أنه شاعر الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهو شاعر مخضرم ، اكتسب مهاراته اللغوية من القدماء ومن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

---

١ ـ الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي ، ٣/ ٤٣٥ ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .

٢ ـ طالع : الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، للعلامة الإمام / أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي ، ص ٢٦٧ ، حققه د/ عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ،ط١ ، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م

٣ ـ طالع : موسيقى الشعر ، د/ إبراهيم أنيس ، ص ١٥٠، الطبعة الخامسة ، مصر ١٩٨١.

ومنها ما ذكره عن شعره حيث يقول : [١] :

يُعْيِي سِقاطي مَنْ يُوَازِنُنِي إنّي لَعَمْرُكَ لَسْتُ بالْهَذْرِ[٢]

ومن شعره الذي يهجو به أمية ابن خلف قوله [٣]

سأَنْشُرُ إن بَقَيْتُ لَكم كلاما يُنَشَّرُ في المجامعِ مِنْ عُكاظِ

قوافي كالسلام إذا استمَرَّتْ مِنَ الصُّمِّ المُعَجْرَفة الغِــلاظِ

وهو القائل[٤] :

إن يأخُذِ اللهُ مِن عَيْنَيَّ نُورَهما ففي لساني وقلبي منهمــا نُورُ

قَلْبٌ ذكيٌّ وعقــل غير ذي رَدَلٍ وفي فمي صارم كالسيف مأثورُ

وليس أفضل من كلام الذي يقول فيه[٥] :

لا أسرِقُ الشعراء ما نَطَقوا بل لا يُوافِقُ شِعرَهم شِعْري

إنّي أَبَى لي ذَلِكُم حَسَبِي و مَقَالــَةٌ كَمَقاطِعَ الصَّخْرِ

وأخي من الجنِّ البصيرُ إذا حــالَ الكــلامَ بأَحْسن الحِبرِ

* ومن أسباب الاختيار أيضا ما ذُكر من أنه فحل من فحول الشعراء ، بل إنه أشعر أهل المدر[٦] وقال الحطيئة : أبلغوا الأنصار أن شاعرهم حسان أشعر العــرب [٧] وقيل عن شعره كتر من كنوز الأمة العربية[٨] .

---

١ - الديوان الذي تم اختياره لمادة البحث : بعنوان شرح ديوان حسان بن ثابت ، ص ١٤١ ، وضعه وضبطه وشرحه ، عبد الرحمن البرقوقي ، راجعه وفهرسه الدكتور / يوسف الشيخ محمد البقاعي : دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان . ط١ – ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
وقد اختيرت هذه الطبعة –خاصة- لأننا وجدناها أكمل النسخ شرحا وتعليقا ، وأحدثها ، وتمت مراجعتها على يد أستاذ جامعي .

٢ - معناه : إني أربي في الشعر على كل شاعر يتصدى لي ...

٣ - الديوان : ١٨٤.

٤ - الديوان : ١٣٥ .

٥ - الديوان : ١٤٢.

٦ - طالع : الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين ، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٧ - طالع : كتاب تهذيب التهذيب ، للإمام الحافظ شيخ الإسلام /شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني العسقلاني ، ٢١٧/٢ ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٨ - مقدمة الشارح ، ص ٥.

خطة البحث

أمّا عن خطة البحث ، فقد بنيت من أربعة فصول ، الفصل الأول والثاني ، قام بهما الدكتور / رجب عبد القادر حجاج ، تناول فيهما أثر الوزن والقافية على البنية الصـــرفية ، والفصل الثالث والرابع قام بهما الدكتور/ جابر علي السيد سليم ، تناول فيهما أثر الـــوزن والقافية على البنية المقطعية ، وقد قسم البحث على النحو التالي :

تمهيد : وتضمن تعريفا موجزا بحياة الشاعر ، ثم محتويات الديوان عروضًا وقافيةً .

مدخل : اشتمل على صلة علم الأصوات بعلمى الصرف والعروض .

الفصل الأول : عنوانه : أثر الوزن على البنية الصرفية ، وقد جاء في ثلاثة مباحث : المبحـــث الأول ، وخصص للتغيير بالنقص . والمبحث الثاني ، وخصـــص لتغـــيير الصـــيغة ، والمبحث الثالث : تناول التغيير بالزيادة .

الفصـل الثـاني :عنوانه : أثر القافية على البنية الصرفية ، وقد جاء في ثلاثة مباحث : المبحث الأول تحدث عن تغيير الصيغة ، والثاني ، تناول تغيير بالنقص ، والثالـــث : تنـــاول تغيير بالزيادة

الفصل الثالث : عنوانه : أثر الوزن على البنية المقطعية ، وتكوَّن من مبحثين ، المبحث الأول، وخصص للتغيير بالحذف ، والمبحث الثاني ، وتناول التغيير بالزيادة .

الفصل الرابـع : عنوانه : أثر القافية على البنية المقطعية ، وقد جاء في مبحثين : المبحث الأول تناول التغيير بالحذف ، والمبحث الثاني وتناول التغيير بالزيادة .

ثم الخاتمة وتضمنت أهم نتائج البحث ، ثم فهارس البحث .

منهج البحث :

أمّا عن المنهج المتبع في سير البحث ، فهو المنهج الوصفي التحليلي .

هذا ، وبالله التوفيق

الباحث

جابر سليـم

تمهيد

حياة الشاعر

اسمه وكنيته ولقبه :

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن زيد بن مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن نجّار بن تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة – وهو العنقاء – بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة ابن يشجب بن يعرب بن قحطان [١] خزرجي أبا وأما [٢] وأمه الفريعة بنت خالد بن حبيش[٣] ، ويكنى أبا الوليد [٤]، وقيل : أبو عبد الرحمن ، وأبو الحسام [٥] ولقب بشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم [٦]

مولده :

ولد بالمدينة حوالي عام ٥٦٣م، وهو لذلك يكبر النبي – صلى الله عليه وسلم– بسبعة أعوام أو ثمانية [٧]

نشأته وأخلاقه :

كان أبوه ثابت بن المنذر بن حرام من سادة قومه و أشرافهم [٨]

التحق حسان – رضي الله عنه – بالبلاط في جلق يمدح ملوك الغساسنة أولاد الحارث بن الأعرج ، وأحفاده ، وهناك لقي النابغة و علقمة [٩]

---

١ ـ جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، ص ٤٩٢ ، حققه وضبطه /على محمد البيجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت

٢ ـ دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها: أحمد الشنتناوي ، وآخرون ، ٣٧٥/٧، دار المعرفة بيروت ـلبنان ، د.ت.

٣ ـ كتاب تهذيب التهذيب٢١٦/٢ .

٤ ـ الأغاني ٣٥٢/٤.

٥ ـ ـكتاب تهذيب التهذيب٢١٦/٢.

٦ ـ نفسه ٢١٦/٢

٧ ـ دائرة المعارف الإسلامية ٣٧٥/٧.

٨ ـ طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي.، قرأه وشرحه / محمود محمد شاكر ،٢١٦/١ مطبعة المدني القاهرة .

٩ ـ دائرة المعارف الإسلامية ٢٧٥/٧.

وكان قديم الإسلام ، ويتصف بالجبن ، فقد اشتهر بخوفه من الحرب [١] وكان أحد المعمِّرين من المخضرمين ؛ عمَّر مائة وعشرين سنة ، ستين في الجاهلية ، وستين في الإسلام [٢] وكان شاعرا حصيفا له في فنون الشعر باع طويل ، ولم يقل إلا صدقا ، ولم يمدح للتكسب ، وإنما للدين والعقيدة [٣]

مكانته الأدبية والدينية :

كان حسان من شعراء الطبقة الرابعة وهي المُذهَّبات [٤] وقد فَضلَ الشعراءَ بثلاث : كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي – صلى الله عليه وسلم – في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام [٥] ، وقد كان من أسلحة النبي – صلى الله عليه عليه وسلم – الفتاكة في مهاجمة الكفار ومعارضتهم ؛ ومما يؤكد ذلك ما ذكره ابن قتيبة ، أنه لما أظهر محمد نبي الإسلام دعوته– عليه الصلاة والسلام – لحقه أذى من أهل مكة : فهاجر إلى المدينة ، ولم يكف أعداؤه عن تعييره وهجائه فأذنَ لحسان بن ثابت ،أن يعارضهم بمثل قولهم ؛ فكان يهجوهم بأقوال أشد عليهم من النبل ، كما مدح النبي محمد – صلى الله بقصائد غراء في غاية الحسن [٦] ، وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم– يطلب منه أن يهجو الكفار قائلا : اهجهم أو هاجهم وجبريل معك [٧] بل كان يدعو له قائلا : اللهم أيده بروح القدوس [٨]، وقد كان

---

١ ـ تهذيب التهذيب ٢١٦/٢.
٢ ـ الأغاني ٣٥٢/٤.
٣ ـ مقدمة محقق الديوان ، عبد الله سنده ، ص ٧، ٨،دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط١ : ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.
٤ ـ الأغاني٣٥٢/٤.
٥ ـ نفسه : ٣٥٣/٤.
٦ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٠٥/١ ، تحقيق / أحمد محمد شاكر ، دمشق ، د.ط ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٧ ـ طبقات فحول الشعراء ٢١٧/١.
٨ ـ الأغاني ٣/ ٣٥٤-٣٥٧.

حسان معجبا بلسانه ، حيث يقول : والله لو وضعه على شَعَر لحلقه ، أو على صخر لفلقه [١] .

وقيل : إنه كان أشعر أهل المدينة في زمانه [٢] ، وقال عمرو بن العلاء : أشعر أهل الحضر حسان بن ثابت . وقال ابن قتيبة في الطبقات : انقرض عَقِبُه [٣] . وقيل شعراء القُرى العربية ، وهي خمس ، المدينة ومكة والطائف واليمامة والبحرين ، وأشعرهنَّ قرية المدينة ، شعراؤها الفحول خمسة : ثلاثة من الخزرج واثنان من الأوس ، فمن الخزرج من بني النجار حسان بن ثابت [٤] .

وقيل : هو فحل من فحول الشعراء ، بل هو أشعر أهل المدر ؛ فقد اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدر يثرب ، ثم عبد القيس ، ثم ثقيف ، وعلى أن أشعر أهل يثرب حسان بن ثابت [٥] .

ثُمَّ نختم بما ذكره الذهبي – رحمه الله – أن الزبير مرَّ بمجلس من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وحسان ينشدهم من شعره وهم غير نِشاط لما يسمعون منه ، فجلس معهم الزبير ، ثم قال : ما لي أراكم غير أُذُنين لما تسمعون من شعر ابن

---

١ ـ الشعر والشعراء ٣٠٥/١.
٢ ـ دائرة المعارف الإسلامية ٧/ ٣٧٥.
٣ ـ تهذيب التهذيب ٢١٧/٢.
٤ ـ طبقات فحول الشعراء ٢١٥/١.
٥ ـ الأغاني ٣٥٢/٤-٣٥٤، وينظر : تاريخ الآداب العربية ، رشيد يوسف عطا الله ص ١٤٩ ، تحقيق د/ على نجيب عطوى ، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ط١ :١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

الفريعة فلقد كان يعرض به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ، ولا يشتغل عنه [١]

وفاته :

توفي في خلافة معاوية ، وله عشرون ومائة سنة [٢] ، قال أبو عبيد مات سنة ٥٤هـ ، وقال ابن حبّان مات وهو ابن مائة وأربع سنين أيام قتل علي ، وقيل سنة ٥٥ هـ [٣]

---

١ - سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ١/ ٥٦، تحقيق / حسين الأسد ط ،١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٢ - كتاب تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٦.

٣ - نفسه ٢/ ٢١٧.

محتوى الديوان

عدد الأبيات وبحورها :

بلغت مقطعات[١] الديوان (٢٤٨) مائتين وثماني وأربعين مقطعة بعد إضافة ما عُثِـرَ عليه [٢] وقد توزعت هذه المقطعات على (١٢٨) مائة وثمانٍ وعشرين مقطوعـة ، و(٥١) إحدى وخمسين قصيدة ، و(٤٩) وتسعٍ وأربعين نتفة ، و (٢٠) عشرين يتيم ، وبلغ مجموع أبيات هذه المقطعات جميعها (١٨٨٣) ألفا وثمانمائة وثلاثة وثمانين بيتا.

جدول البحور في الديوان

البحر	قصيدة	مقطوعة	نتفه	يتيم	المجموع
الطويل	١٨	٣٦	١٨	٧	٧٩
الكامل	١٠	٣٠	٧	١	٤٨
البسيط	٧	٢٧	٨	٣	٤٥
الوافر	٣	٢١	٩	٣	٣٦
المتقارب	٣	٩	١	٥	١٨
الخفيف	٣	٣	٣	–	٩
الرمل	٢	١	١	–	٤
الرجز	–	–	٢	١	٣
السريع	٢	١	–	–	٣
المنسرح	٢	–	–	–	٢
المديد	١	–	–	–	١
المجموع	٥١	١٢٨	٤٩	٢٠	٢٤٨

١ ـ المقصود بالمقطعات هنا كل مجموعة أبيات لها مناسبة مستقلة .
٢ ـ طالع : ص ٣٤ ، ص ٣٥ من الديوان .

بنى الشاعر ديونه على أحد عشر بحرًا فقط ، وجميعها من الصور التامة ما عـــدا مقطعتين من مجزوء الكامل ، وفيما يلي هذه الأبحر مرتبة حسب كثرة ترددها :

• الطويل احتل صدارة الديوان ؛ بلغ تردده (٧٩) تسعا وسبعين مرّة ، منها(٣٦) ست وثلاثون مقطعة ، و(١٨) ثمـــاني عشـــرة قصـــيدة ، و(١٨) ثمـــاني عشـــرة نتفة ، و(٧) سبعة أيتام .

وكانت الصورة الأكثر شيوعا في الديوان كلّه التي كان عروضـــها مقبوضـــة والضرب مقبوض ، ومن ذلك قول حسان هاجيا أبا جهل [١]:

لقد لَعَنَ الرحمنُ جَمْعًا يَقودُهمْ دَعِيُّ بَنِي شَجْعٍ لحربِ مُحمَّدِ

وقوله [٢] :

بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُو الرُّسُومُ وَتَهْمَدُ

• ومما جاء من الطويل عروضه مقبوضة وضربه صحيح ، قول الشاعر[٣]:

وكُنّا مُلُوكَ النّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ فَلَمّا أَتَي الإسلامُ كانَ لَنا الْفَضْلُ

وقوله [٤] :

لَقَد عَلِمَ الأقْوَامُ أنَّ ابنَ هاشِمٍ هو الغُصْنُ ذو الأفنانِ لا الواحِدُ الوَغْدُ

• ومما جاء من الطويل عروضه مقبوضة ، وضربه محذوف قـــول الشاعر[٥] :

وإنَّ امْرَأً يُمْسِي وَيُصْبِحُ سَالِمًا مِنَ النَّاسِ إلا ما جَنَى لَسَعِيدُ

ومنه قوله [٦] :

---

١ - الديوان : ١٢٦.
٢ - الديوان : ٩١.
٣ - الديوان : ٢٣٧.
٤ - الديوان : ١٣٢ .
٥ - الديوان : ١٢٢.
٦ - الديوان : ٧٧

ذَكَرْتَ الْقُرُومَ الصِّيدَ مِنْ آل هاشِمٍ وَلَسْتَ لِزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبِ

• الكامل : جاء في المرتبة الثانية بعد الطويل ، حيث تردّدَ (٤٨) ثمانيَ وأربعين مـــرة ، موزعة على أربع صور فقط على النحو التالي :

– الصورة الأولى : تامة ، عروضها صحيحة وضربها مثلها ، ومن ذلك ما قاله هاجيـــا الحارث بن عوف [١] :

يا حارِ مَنْ يَغْدِرْ بِذِمَّةِ جارِهِ مِنْكُمْ فإنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَغْدِرِ

ومنه قوله [٢] :

أَعْرِضْ عَنِ العَوْرَاءِ إنْ أُسْمِعْتَها واقْعُدْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لا تَسْمَعُ

– الصورة الثانية : تامة أيضًا ، عروضها صحيحة وضربها مقطوع، كما في قوله [٣] :

نحنُ الخِيارُ مِنَ البريّةِ كُلِّها وَنِظَامُها وَزِمَامُ كُلِّ زِمامِ

ومنه قوله [٤] :

نَصَرُوا نَبِيَّهُمُ وَ شَدُّوا أَزْرَهُ بِحُنَيْنَ يَوْمَ تَوَاكُلِ الأبطالِ

– الصورة الثالثة : تامة ، عروضها حذاء وضربها أحذ مضمر ، ومن ذلك قوله في هجاء أبي سفيان وهند بنت عتبة [٥]:

أَشِرَتْ لَكاعِ وكانَ عادَتَها لُؤْمٌ إذا أَشِرَتْ مَعَ الكُفْرِ

ومنه قوله هاجيا أبا جهلٍ [٦] :

سَمَّاه مُعْشَرُهُ أَبا حَكَمٍ واللهُ سَمّاهُ أبا جَهْلِ

---

١ - الديوان : ١٦٥. حار : ترخيم (حارث).
٢ - الديوان : ١٩٦.لا يعد الإضمار الذي أصاب الصورة من خصائصها ؛لأنه عارض.
٣ - الديوان ٢٧٦.
٤ -الديوان : ٢٤١.
٥ - الديوان : ١٧٦.
٦ - الديوان : .٢٤٨

• أمّا الصورة الأخيرة ، فكانت من مجزوء الكامل ، صحيح العروضة والضـــرب، وذلك في مقطعتين :

– الأولى مقطوعة من ستة أبيات ، مطلعها قوله [١] :

أنا ابن خَلْدَةَ والأغـــــــرِّ ومالِكَيْنِ و ساعِدَهْ

– والثانية نتفة من بيتين هما قوله في رثاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم [٢] :

كُنْتَ السَّوادَ لِناظِري فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاظِرُ

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعلَيْكَ كُنْتُ أُحاذِرُ

• البسيط : ورد هذا البحر (٤٥) خمسا و أربعين مرة ، ولم يرد بغير الصـــورة التامـــة ذات العروض المخبونة ، ولكن الضرب كان مخبونًا أحيانا ، ومقطوعا أحيانـــا أخرى ، وإليك الأمثلة :

– مما جاء فيه العروض والضرب مخبونين ، قول الشاعر[٣] :

وإنّما الشِّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْرِضُهُ على المَجالِسِ إنْ كيْسًا و إنْ حُمُقا

ومنه قوله [٤] :

صَبْرًا خُبَيْبُ فإنَّ القَتْلَ مَكْرُمَةٌ إلى جِنانِ نَعيمٍ يَرْجِعُ النَّفَسُ

– ومما جاءت فيه الصورة ذات العروض المخبونة والضرب المقطوع قوله[٥] :

إنِّي حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كاذِبَةٍ لَوْ كانَ لِلحارِثِ الجَفْنِيِّ أَصْحابُ

ومنه قوله [٦] :

سُقْتُمْ كِنانَةَ جَهْلا مِنْ عَداوَتِكُمْ إلى الرسولِ فَجُنْدُ اللهِ مُخْزِيها

---

١ - الديوان : ١٢٩.
٢ - الديوان : ١٣٥.
٣ - الديوان : ٢١٥.
٤ - الديوان : ١٧٩.
٥ - الديوان : ٤٥.
٦ - الديوان : ٢٩٧.

• الوافر : تردد (٣٦) ستا وثلاثين مرّة ، وجميعها من الصورة التامة ذات العروض والضرب المقطوفين ، ومن ذلك ما جاء في مدح النبيِّ صلي الله عليه وسلم[١] :

وأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي و أَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّساءُ

وقوله[٢] :

أَخِلاءُ الرَّخاءِ هُمُ كَثِيرٌ ولَكِنْ في البلاءِ هُمُ قَلِيلُ

وقوله[٣] :

لَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو النَّجارِ أَنِّي أَذُودُ عَنِ العَشِيرَةِ بِالْحُسامِ

• المتقارب : بلغ تردده في الديوان (١٨) ثماني عشرة مرة ، وجميعها من الصورة التامة ذات العروض الصحيحة في الأصل ، ولكن قد يدخلها الحذفُ[٤] ، وفي النماذج التي بين أيدينا لوحظ أنّ أَغْلَبَ أعاريض هذه الصورة كانت محذوفة ، وإليك بعض شواهد المتقارب :

– أكثر الأنماط ورودًا ما جاءت فيه العروض محذوفة وكذلك الضرب ، ومن ذلك قول الشاعر [٥] :

وَيَشْرِبُ تَعْلَمُ أَنّا بِها إذا الْتَبَسَ الأَمْرُ ميزانُها

ومنه قوله هاجيا [٦] :

---

١ ـ الديوان : ٤٢.
٢ ـ الديوان : ٢٤٥.
٣ ـ الديوان :٢٨٣
٤ ـ طالع : القسطاس في علم العروض ، تأليف جار الله الزمخشري ، ص ١٢٥، تحقيق د/ فخر الدين قباوة قباوة ، مكتبة المعارف ، بيروت – لبنان، ط٢_ ١٤١٥هـ ـ ١٩٨٩م . وعلم العروض والقافية ، د/ عبد العزيز عتيق ، ص١٢٠ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ١٩٧٤م.
٥- الديوان : ٢٩٢.
٦ ـ الديوان : ٧٤.

أَبُوكَ أَبُوكَ وأَنْتَ ابْنُهُ فَبِئْسَ البُنَيُّ وبِئْسَ الأبُ

– ومما جاءت فيه العروض محذوفة والضرب صحيحا قوله [١] :

أمِيرٌ عَلَيْنا رَسُــولُ المَلِيــ ـــــكِ أَحْبِبْ بِذَاكَ إلَيْنا أَمِيرا

رَسُــــــولٌ نُصَدِّقُ ما جاءَهُ مِنَ الوَحْيِ كان سِرَاجا مُنِيرا

• وأخيرا جاءت العروض صحيحة والضرب محذوفا في أكثر من مقطعة من النوع اليتيم ومن ذلك [٢] :

طَوِيلُ النِّجادِ رَفِيعُ العِمادِ مُصاصُ النِّجارِ مِنَ الخَزْرَجِ

وقوله [٣] :

إذا ما تَرَعْرَعَ فِينا الغُلام فَما إنْ يُقالُ لَهُ مَنْ هُوَهْ

• الخفيف : لم يرد سوى تسع مرات ، وجميعها من التام ، عروضها صحيحة وضربها مثلها ، ومن ذلك قوله [٤] :

لِمَنِ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِبُوَاطِ غَيْرَ سُفْعٍ رَوَاكِدٍ كَالْغَطاطِ

وقوله [٥] :

لِمَنِ الدَّارُ أَوْحَشَتْ بِمَعانِ بَيْنَ أَعْلى الْيَرْمُوكِ فالخمّانِ

• الرمل : لم يرد سوي أربع مرات بصورة تامة واحدة هي العروض والضرب محذوفان ، من ذلك قوله[٦] :

---

١ - الديوان : ١٦٦

٢ - الديوان : ٨٠ .النِّجار : الأصل والحسب . مُصاص القوم : أخلصهم نسبا.

٣ - الديوان ٢٩٦.

٤ - الديوان : ١٨٠. بواط : اسم موضع . سُفْع : سواد مشرب بحمرة . الغطاط : واحده غطاطة ، ضرب من القطا

٥ - الديوان : ٢٩١. الخمَّان : موضعان .

٦ - الديوان: ٢١٨ .

فَفِدًا أُمِّي لِعَوْفٍ كُلِّها وَبَنِي الأَبْيَضِ فِي يَوْمِ الدَّرَكْ

وقوله[١] :

ذَهَبَتْ بِابنِ الزِّبَعْرَى وَقْعَةٌ كانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيها لَوْ عَدَلْ

• الرجز : ورد في الديوان ثلاث مرات ، في نتفتين ويتيم . أمّا عن صور وروده ، فقد جاء على صورتين :

– الأولى : عروضها وضربها صحيحان ، وذلك في قوله[٢] :

إذَا رَأَيْتَ رَاعِيَيْنِ فِي غَنَمْ أُسَيِّدَيْنِ يَحْلِفَانِ بِنُهَمْ

وقوله [٣] :

لَمّا رَأَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَفَتْ قَدْ بَلَّغَتْ بِي ذُرْأَةٌ فَأَلْحَفَتْ

– الثانية : كانت العروضة مخبونة مقطوعة وكذلك الضرب ، وذلك في قوله [٤] :

إذا أَرَدْتَ السِّيدَ الأَشَدَّا مِنَ الرِّجالِ فَعَلَيْكَ سَعْدا

• السريع : ورد ثلاث مرات فقط في قصيدتين ومقطوعة واحدة .

أَمّا صُوَر وروده ، فقد جاء على صورتين :

– الأولى : كانت العروضة مطوية مكسوفة [٥] ، وكذلك الضرب ، كما في قوله [٦] :

:

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفا رَسْمَها بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الهاطِلِ

وقوله [٧] :

---

١ - الديوان : ٢٢٢.
٢ - الديوان : ٣٤.
٣ - الديوان : ٧٨. ذرأة : شيب
٤ - الديوان ١٢٨.
٥ - الطيّ : حذف الرابع الساكن ، ثاني السبب الخفيف ، والكشف أو الكسف : حذف السابع الساكن .
٦ - الديوان : ٢٣٨ . المسبل : المطر.
٧ - الديوان : ١٩٧.

سائِلْ بَنِي الأَشْعَرِ إنْ جِئْتَهُمْ ما كانَ أَنْباءُ بَنِي وَاسِعِ

• أمّا الصورة الثانية : فكانت العروض مطوية مكسوفة والضرب موقوف [١] كما في قوله [٢] :

ما هاجَ حسَّانَ رُسُومُ الْمَقامْ وَمَظْعَنُ الحيِّ و مَبْنَى الخيامْ

والنؤْيُ قَدْ ههدَّم أَعْضَادَهُ تَقادُمُ الْعَهْدِ بِوَادٍ تَهَامْ

• المنسرح : ورد مرتين فقط في قصيدتين وقد بُنيا على الصورة التامة ذات العروض والضرب الصحيحين ، ومن ذلك قوله [٣] :

انْظُرْ خَلِيلي بِبَطْنِ جِلّقَ هلْ تُؤْنِسُ دُونَ الْبَلْقاءِ مِنْ أَحَدِ

وقوله [٤] :

إنْ تَدَعُ قَوْمِي للْمَجْدِ تُلْفِهُمُ أَهْلَ فَعالٍ يَبْدُو إذا وُصِفُوا

• المديد : كان أقل البحور ورودًا ، فلم يرد سوى مرة واحدة في قصيدة مِنْ (١٤) أربعة عشر بيتا ، وقد بنيت على إحْدى الصور التامة الشهيرة ،وهي : العروض محذوفة والضرب كذلك ، ومن ذلك قوله [٥] :

قَدْ تَعَفَّى بَعْدَنا عَاذِبُ ما بِهِ بَادٍ ولا قَارِبُ

غَيَّرَتْهُ الرِّيحُ تَسْفِي بِهِ وَهَزِيمٌ رَعْدُهُ وَاصِبُ

---

١ - الوقف : تسكين السابع المتحرك .

٢ - الديوان : ٢٧٠.

٣ - الديوان : ١٠٣.

٤ - الديوان : ٢١١.

٥ - الديوان : ٥٧ . تَعَفَّى : درس . تسفي : تذروه أو تحمله . هزيم : صوت . واصب : دائم.

قوافي الديوان :

الحرف	عدد المقطعات	عدد الأبيات	الحرف	عدد المقطعات	عدد الأبيات
أ	٢	٣٤	ظ	١	٨
ب	٢٨	١٧٢	ع	١٥	١٢٨
ت	٢	٢	ف	٦	٣٧
ج	٢	٩	ق	٤	٣٤
ح	٣	١٧	ك	٤	١٩
د	٤٢	٣٢٠	ل	٣٧	٢٩٧
ر	٤٤	٣٢٥	م	٣٣	٣٣٠
ز	١	٣	ن	١٤	٩٠
س	١	٤	هـ	٣	١٤
ط	٢	٣٠	و	٣	٣
			ي	١	٧

جدول بأنواع القوافي وترددها في الديوان :

- كانت القوافي المطلقة لها الغلبة الغالبة دورانا ، حيث بلغ ترددها (٢٤٠) مائتين وأربعين مرّة ، بينما وردت القوافي المقيدة (٨) ثمانيَ مرات فقط .

- بالنسبة لحرف الرويّ ، كان حرف الراء أكثر الحروف ترددًا حيث بلغ أربعا وأربعين مرّة ، تلاه حرف الدال الذي ورد (٤٢) اثنتين وأربعين مرّة ، ثم حرف اللام الذي تكرر (٣٧) سبعا وثلاثين مرّة ، ثم حرف الميم الذي تردد (٣٤) أربعًا وثلاثين مرّة ، ثم حرف الباء بتردده (٢٨) ثمانيَ وعشرين مرّة .

- أمّا أقل الأحرف وروداً - بدءاً بالأكثر فالأقل _ فكان الفاء الذي ورد (٦) مرات ، فالكاف والقاف ، حيث بلغ تردد كليهما (٤) أربع مرات ، ثم الحاء والهاء والواو ، حيث تردد كل منها (٣) ثلاث مرات ، ثم الهمزة والتاء والجيم والطاء، حيث تردد كل منها مرتين ، وأخيراً الزاي والسين والظاء والياء ، بتردد كل منها مرّة واحدة .

- كانت القوافي المجردة أعلى القوافي ترددًا ، حيث بلغت (١٠٨) مائة وثمانيَ قوافٍ ، بينما بلغت القوافي المردفة (١٠٦) مائة وستَ قوافٍ ، ثمَّ القوافي المؤسسة التي وردت (٣٤) أربعا وثلاثين مرّة .

- استخدم الديوان الياء وصلا أكثر من غيرها ، حيث بلغت (١٣١) مائة وإحدى وثلاثين مرّة ؛ من ذلك مع القوافي المردفة قول الشاعر [١] :

اللهُ أَكْرَمَنا بِنَصْرِ نَبِيِّهِ وَبِنا أَقامَ دَعائِم الإِسْلامِ

وقوله من الخفيف [٢] :

عَيْنِ جُودِي بِدَمْعِكِ المَنْزُورِ واذكُرِي في الرَّخاءِ أَهْلَ القُبُورِ

وقوله من الوافِرِ [٣] :

أَلا أَبْلِغْ أَبا مَخْزُوم عَنِّي وَبَعْضُ القَوْلِ لَيْسَ بِذِي حَوِيلِ

- ومما جاء فيه الوصل بالياء في القوافي المجردة قوله من البسيط [٤] :

يا حارِ قَدْ كُنْتَ لَوْلا ما رُمِيتَ بِهِ للهِ دَرُّكَ فِي عِزٍّ وَفِي حَسَبِ

- ومما جاء من الرويّ موصولا بالياء مع القوافي المؤسسة قوله من الطويل [٥] :

---

١ - الديوان : ٢٧٦.
٢ - الديوان : ١٤٧.
٣ - الديوان : ٢٣١.
٤ - الديوان : ٦٨.
٥ - الديوان : ١٨٨.

مَنَعْنا رَسُولَ اللهِ إِذْ حَلَّ وَسْطَنا عَلى كُلِّ بَاغٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ

– أمّا الواو وصلا فقد بلغت (٦٦) ستا وستين مرّة ، ولكنَّ الكثرة كانت مع القوافي المجردة ، ومِنْ ذلك قوله من الطويل [١] :

أَلا أَبْلِغَنْ عَنِّي أسيدا رسالةً فخالُكَ عبدٌ بالشَّرابِ مُجرَّبُ

– ومن الوصل بالواو مع القوافي المردفة بالألف قوله من البسيط [٢] :

إِنِّي حَلَفْتُ يَمينًا غَيْرَ كاذِبَةٍ لو كانَ لِلْحارِثِ الْجَفْنِيِّ أَصْحابُ

– ومما أردف بالواو ووصل بها قوله من البسيط [٣] :

إِنْ يَأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُما فَفِي لِسانِي وَقَلْبِي منهما نُورُ

– ومما أردف بالياء ووصل بالواو قوله من البسيط [٤] :

وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقَيْناكُمْ لَنا مَدَدٌ فَيَرْفَعُ النَّصْرَ مِيكالٌ وجِبْرِيلُ

– ومن القصائد المؤسسة الموصولة بالواو ، قوله من المتقارب [٥] :

سَأَلْتُ قُرَيْشًا فَقَدْ خَبَّرُوا وكُلُّ قُرَيْشٍ بِكُمْ عالِمُ

– أمّا الألف وصلا فلم يرد سوى (٢٧) سبعٍ وعشرين مرّة ، أغلبها مع القوافي المجردة ، ومن ذلك قوله من المتقارب [٦] :

وَإِنَّما الشِّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْرِضُهُ على المَجالِسِ إِنْ كَيْسًا وإِنْ حُمُقا

– ومِنْ مَجيئه مع القوافي المردفة بالألف قوله من الوافر [٧] :

لأَنَّ أَبِي خِلافَتُهُ شَدِيدٌ وأنَّ أَباكَ مِثْلُكَ ما عَدَاكَ

---

١ - الديوان : ٣٥.
٢ - الديوان : ٥٤.
٣ - الديوان : ١٣٥.
٤ - الديوان : ٢٤٩ .
٥ - الديوان – ٢٨٤.
٦ - الديوان : ٢١٥.
٧ - الديوان : ٢١٩.

– ومن مجيء الأول وصلا مع القوافي المردفة بالياء قوله من المتقارب [١]

أَمِيرٌ عَلَيْنا رَسُولُ الْمَلِيـــ ـــكِ أَحْبِبْ بِذاكَ إلينا أَمِيرا

– ومن مجيئها وصلا مع القوافي المردفة بالواو قوله من المتقارب [٢] :

أظنَّ عُيَيْنةُ إذ زارَها بأنْ سوفَ يهدمُ فيها قُصُورا

– ومن مجيء الوصل بالألف مع القوافي المؤسسة قول الشاعر من الطويل [٣]

أَبْلِغْ بَنِي عَمْرٍو بأنَّ أَخاهُمُ شَرَاه امْرُؤٌ قَدْ كانَ للشَّرِّ لازِما[٤]

– أمّا الوصل بالهاء فلم يرد سوى (١٦) ست عشرة مرّة أغلبها مع القوافي المردفة ، فمن مجيئها مع القوافي المردفة بالياء قوله من الطويل [٥]

جَزَى اللهُ مَخْزُومًا بأَسْوا صَنِيعِها أَبَى غَيْرَ لُؤْمٍ كهَلُها وَوَلِيدُها

– ومن الردف بالواو مع القوافي الموصولة بالهاء قوله من الطويل [٦]

لَقَدْ جُدِّعَتْ آذانُ كَعْبٍ وَعامِرٍ بِقَتْلِ ابْنِ كَعْبٍ ثمَّ حُزَّتْ أُنُوفُها

– ومن الوصل بالهاء مع القوافي المردفة بالألف قوله من المتقارب [٧] :

لَقَدْ هَاجَ نَفْسَكَ أَشْجَانُها وعاوَدها اليومَ أَدْيَانُها

– ومن الوصل بالهاء مع القوافي المجردة ، قوله من الكامل [٨] :

وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ حِبِّ النّبيِّ على البرِيَّةِ كُلِّها

– ومن الوصل بالهاء مع القوافي المؤسسة قوله من الطويل [٩] :

---

١ ـ الديوان : ١٦٦ .
٢ ـ الديوان :١٦٦.
٣ ـ الديوان : ٢٨٢. التفعيلة الأولى قد تكون مكسورة ، إلا إذا دخلها الخرم .
٤ ـ التفعيلة الأولى خطأ في الديوان ، والصواب (وأبلغ) بإضافة واو ، إلّا إذا دخلها الخرم قصدًا ، وهو : حذف أول الوتد المجموع من التفعيلة الأولى .
٥ ـ الديوان : ١٣٣.
٦ ـ الديوان : ٢٠٥.
٧ ـ الديوان : ٣٤ .
٨ ـ الديوان : ٢٤٣ .
٩ ـ الديوان : ١٩٨.

نَشَدْتُ بَنِي النَّجَّارِ أَفْعالَ وَالِدِي إذا لَمْ يَجِدْ عانٍ لَهُ مَنْ يُوَارِعُهْ

• أمّا عن القوافي المقيدة ، فقد قلَّ دورانها في الديوان ، فلم ترِدْ سِوى (٨) ثماني مرّات ، سبعة منها مجردة ، وواحدة مردفة على النحو التالي ٠ بالنسبة للمقطعة الوحيدة المجردة المردفة ، كانت قصيدة من (٢١) واحدٍ وعشرين بيتا ، وردفها الألف ، يقول مطلعها [١] :

ما هاجَ حسّانَ رُسُومُ المَقامْ وَمَظْعَنُ الحَيِّ وَمبنى الخِيامْ

ومنها قوله [٢] :

قَوْمِي بَنُو النَّجارِ إذ أَقْبَلَتْ شَهْبَاءُ تَرْمِي أَهْلَها بالْقَتَامْ

– أمّا بالنسبة للمقطعات السبعة الأخرى ، فكانت – كما ذُكِر – مجردة من الردف والتأسيس ، ومنها قوله من الرمل [٣] :

فَفِدًا أُمِّي لِعَوْفٍ كُلِّها وَبَنِي الأَبْيَضِ فِي يَوْمِ الدَّرَكْ

وقوله من الرمل أيضا [٤] :

ما نَقِمْتُمْ مِنْ ثِيَابٍ خِلْفَةٍ وَعَبِيدٍ وإماءٍ وَذَهَبْ

---

١ ـ الديوان : ٢٧٠.
٢ ـ الديوان : ٢٧٢.
٣ ـ الديوان : ٢١٨.
٤ ـ الديوان : ٥٠ .

مدخل

اهتمت مدارس البحث اللغوى فى أوربا بالمزج بين علم الأصوات وعلم الصرف ، وانتقل هذا الاتجاه إلى الدراسات العربية فى القرن العشرين . [١]

وهذه الدراسات طوعت علم الصرف العربى للدراسة الصوتية ذلك ؛ لأن الصلة وثيقة بين علم الأصوات وعلم الصرف ، ومدار البحث فى علم الأصوات أصوات اللغة ، حيث ينظر إليها فى سياقاتها ويبحث عن طبيعتها ووظيفتها ، إلى غير ذلك من المباحث التى تخص الصوت اللغوى الذى هو جزء أساسى من البنية الصرفية ، ومن البحث الصوتى أيضا منهم تلك الملامح الصوتية التى تصاحب التركيب اللغوى كله وذلك كالمقطع ، والنبر ، والتنغيم ، والطول ، والسكت ، وغير ذلك من السمات الصوتية التى لها علاقة كبيرة بالتركيب وفهمه . [٢] ويتبين من ذلك مدى صلة علم الأصوات بفروع علم اللغة ، ولكن الصرف أشد التصاقا من النحو بالأصوات [٣]. ويرتبط كل منهما بالآخر ارتباط شديدا ؛ لذلك ينبغى على الدارس عدم الفصل بينهما ؛ لأنه ثمة ظواهر لغوية يعتاص تفسيرها بسبب الفصل بين علم الأصوات وعلم الصرف.

ودراستنا هذه قائمة على التغيير الصرفى الصوتى ، والتى تنصب على أثر الوزن والقافية على البنية الصرفية والمقطعية فى شعر حسان – رضى الله عنه – .

---

(١) طالع : أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى ، د . عبد الغفار هلال ، ط دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩ م ، والمنهج الصوتى للبنية العربية رؤية جديدة فى الصرف العربى ، د . عبد الصبور شاهين ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م .

(٢) من وظائف الصوت اللغوى محاولة لفهم صرفى ونحوى ودلالى ، د . أحمد كشك ص ١١ بتصرف ، ط دار غريب - ط أولى ٢٠٠٦ م .

(٣) المنهج الصوتى للبنية العربية ، د . عبد الصبور شاهين ، ص ٩ .

هذا وإن أخفق الوزن الصرفى لاعتماده على فكرة الأصول ، فإن الوزن المقطعى يرفض هذه الفكرة ولا يعتمد إلا على الواقع المستعمل وحده [١] . حيث يزن الكلام بموازين فعلية لا افتراضية .

فالوزن الصرفى المقطعى ، أو قل الوزن الصرفى الصوتى بإمكانه أن يصور كل التغييرات الحاصلة للبنية ، ويكشف عن نظامها ... ، فهذا الوزن يوحى بالتكامل بين فروع اللغة وبين القدرة الكامنة التى تصل الأصوات بالصرف ؛ فليست حدود الصرف بمنعزلة لا تأخذ بنفسها بسبب من الأصوات ، وإنما الأصوات والصرف وجهان لعملة واحدة [٢] .

وعن طريق دراسة المقطع تمكنا من معرفة أشكال النسج التى يمكن أن تتوالى فيها المقاطع فى اللغة العربية ، ويقول الدكتور البركاوى : " إن نظام توالى المقاطع فى اللغة العربية ما زال بحاجة إلى مزيد من البحوث والدراسات " [٣] ، ويقول الدكتور / عبد الغفار هلال عن أهمية دراسة المقطع : " ويمكن – على أساسها – إدراك التفعيلات العروضية ، وطريقة تركيب الكلمات " [٤] .

ولكن دراسة علمى العروض والقافية دراسة مقطعية ، لم تلق اهتمامًا من الباحثين ولذلك يقول أحد الباحثين : " والحق أن معظم علماء الأصوات لا يلقون بالاً إلى العروض ، كما أن العروضيين لا يلقون بالاً إلى علم الأصوات ، والسبب فى هذا وذاك – على ما يبدو – أن الفريقين لم يتفقا على أسس معرفية مشتركة .

---

(١) من وظائف الصوت اللغوى ، د . أحمد كشك ص ٢٧ بتصرف .
(٢) من وظائف الصوت اللغوى ، د . أحمد كشك ص ٤٠ بتصرف .
(٣) مقدمة فى أصوات اللغة العربية ، د / عبد الفتاح البركاوى ص ١٤١ . د . ت .
(٤) أصوات اللغة العربية ، د / عبد الغفار هلال ص ٢١٠ ، مكتبة وهبة ـ ط ثانية ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

فدراسة الأصوات اللغوية ظواهرها والجهد العضوى الذى يؤدى إلى حدوثها ، هو مجال علم الأصوات ، ومن الممكن أن تطبق تقنيات علم الأصوات ؛ لوصف فنية النظم ، وتحليلها ، وأن تحقق فى ذلك من النجاح ما حققته فى دراسة سائر الظواهر اللغوية " [١] .

(١) دراسات عروضية ، د / على يونس ، ط دار غريب ، ط أولى ٢٠٠٦ م .

الفصل الأول

أثر الوزن في البنية الصرفية

تنوعت التأثيرات الصرفيّة الخاصة بالأوزان العروضية على النحو التالي :

المبحث الأول

تغيير بالنقص

والمقصود به نقص حرف أو أكثر ،أو حذف تنوين أو تخفيفٌ لهمزةٍ ، أو تخفيف المشدد...إلخ ، وقد شمل النقص مسائل متنوعة ومتعددة منها :

- حذف نون (مِنْ) ، وذلك في قول الشاعر من الوافر التام [١] :

فأشْهَدُ أنَّ أمَّكَ مِلْبَغايا وأنَّ أباكَ من شَرِّ العِبادِ

وقوله من الكامل التام : [٢]

لّما رأى بدرًا تَسِيلُ جِلاهُها بكتائبٍ مِلأوسِ أو مِلخزرجِ[٣]

فالأصل في البيت الأول : من البغايا . وفي البيت الثاني : من الأوس أو من الخزرج ؛ ولكن بذكر النون تختل تفعيلة الكامل ، وبحذفها يستقيم الوزن :

مل أو س أو مل خز ر جي

٥/ ٥/ / ٥/ ٥/ ٥/ / ٥/

متْفاعلن متْفاعلن

واللغويون يجيزون حذفها تشبيهٍا لها بالتنوين أو بحرف المد واللين ؛ من حيث كانت ساكنة وفيها غنة ، وهي فصل صوت في الحرف كما أن حرف المد واللين ساكن

---

١ - الديوان: ١٢٣.

٢ - الديوان :٧٩ ، وطالع للاستزادة ص ٢٨٩.

٣ - جلاهها : الجلاه جمع جلهة ، وجلهتا الوادي : جانباه.

، والمد فصل صوت فيه.[١] وقيل : إن حذفها إذا وليها ساكن لغة تعزى إلى زبيد وخثعم [٢] . ونقل السيوطي أن أبا حيان حذف نون (من) في سعة الكلام [٣]

• حذف التاء : من الفعل المضارع المزيد بالتاء والألف ، أو المزيد بالتاء والتضعيف ، فمن الأول قوله من الوافر التام [٤]

تَعاوَرُها الرياحُ وكُلُّ جَوْنٍ من الوسْميِّ مُنْهَمِّ سَكُوبِ[٥]

أراد تتعاورها إذا كان الفعل مضارعًا [٦]

ومن حذف التاء في المضارع المزيد بالتاء والتضعيف قوله من الطويل : [٧]

رميْتُ بها أهْلَ المَضِيقِ فَلَمْ تَكَدْ تَخَلّصُ مِنْ حَمَّارةٍ وأَباعِرِ [٨]

أراد: تتخلص . قال بن مالك في ذلك : [٩]

وما بتاءين ابتدِي قد يقتصر فيه على تا كتَبَيَّنُ العِبَرْ

---

١ - طالع : ضرائر الشعر لابن عصفور ، تحقيق السيد إبراهيم محمد ، ص ١١٤،دار الأندلس ، بيروت – لبنان ، ط٢- ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م. لغة الشعر دراسة في الضرورة ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، ص٢٠٢ ، دار الشرق ، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م. أصول النغم في الشعر العربي ، تأليف د / صبري إبراهيم السيد ص ٣٦٨ ، دار المعارف الجامعية ، د.ط ، ١٩٩٥م.

٢ - طالع : شرح التصريح على التوضيح ، الشيخ/ خالد الأزهري ،٢٩/٢ ، إعداد/محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.. اللهجات العربية في التراث ، تأليف د/ أحمد علم الدين الجندي ، ٧٠٣/٢ ، طبعة الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣م .

٣ - همع الهوامع ٢٠٠/٢ .

٤ - الديوان: ٤٥.

٥ - تعاورها : تتداولها . الجَوْن : السحاب الأسود . مُنْهَمّ : سائل .

٦ - وقد يكون الفعل ماضيا ؛ عندئذ لا حذف ولا شاهد فيه ، طالع ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، تقديم وشرح وتعليق د/ أحمد الفاضل ، ص ٢٠، دار الفكر اللبناني ، بيروت – لنان ط١- ٢٠٠٣م ، وشرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، وضعه وضبط الديوان وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، ص ٦٧، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، د.ط ١٤١٠هـ ١٩٩٠م

٧ - الديوان: ١٦٢.وللاستزادة طالع ص١٥٦، ص ١٣١، ص٢١٨.

٨ - حمّارة : أصحاب الحمير ، وقيل : هي الخيل التي تعدو عدو الحمير ... طالع هامش الصفحة نفسها.

٩ - التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، تأليف محمد عبد العزيز النجار ، ٥١٩/٢- مطبعة الفجالة الجديدة - -القاهرة . ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م . د. ط .

أي كل فعل ابتدأ بتاءين يجوز حذف إحدى التاءين تخفيفًا ؛ لثقل اجتماع المثلين ، ولا سبيل للإدغام ؛لاحتياجه للهمزة.

ولكن اختلف في التاء المحذوفة : أهي الأولى أم الثانية ، فمنهم من يرى أن الأولى هي المحذوفة ، ومنهم من يرى أن الثانية هي المحذوفة ؛لأنها مصدر الثقل ، والأولى دالة على معنى جديد ، وهو المضارعة [١] ، وإن كنت أرى أن المحذوفة هي الثانية ؛ لأن لأن التاء الثانية زائدة ، والأولى تعد كالأصول ؛ فلو حذفت أحرف المضارعة لتغيَّرت صيغة الفعل كما أرى أن هذا الحذف له ما يماثله في كتاب الله تعالى ، ومنه قوله جلّ شأنه : {وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ } [٢] : أي تتساءلون .

- ترخيم الاسم في غير النداء ، وذلك في قوله من الوافر التام [٣] :

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عنِّي رَبِيعًا فما أحْدَثْتَ في الحَدَثانِ بعدي

فالأصل كما تقول شروح الديوان (ربيعة) [٤] ، ولكن تاء التأنيث المتحركة ستكسر عروض الوافر التام التي يجب قطفها. وهذا الحذف يتفق ورأي الدكتور محمد حماسة الذي يرى أن الترخيم خاص باستعمال الشعر للأعلام [٥] ، كما اشترط النحاة

---

١ ـ طالع : شرح الكافية ، لابن مالك ٢١٨٨/٤، تحقيق عبد المنعم هريدي ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ، والأشباه والنظائر في النحو ، للسيوطي ٨١/١؟، تحقيق د/ عبد الإله بنهان وآخرين ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق .١٩٨٥ـ ١٩٨٧م.

٢ ـ النساء ١.

٣ ـ الديوان: ١٠١.

٤ ـ طالع نسخة عبد الرحمن البرقوقي ص ١٦٠ ، ونسخة د/ أحمد الفاضل ص ٧١، ونسخة دار صادر ص ٦٤، أما تحقيق / عبد الله سنده ، فيذكر اسمه : ربيع بن براء بن عامر بن مالك.

٥ ـ لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية ، ص ٢٠٥. شرح السيرافي ٢١٩/١.

أن يكون المرخم غير منادى ، ولكن صالح للنداء ... وأن يكون زائدا على ثلاثة أحرف أو مختوما بتاء تأنيث [١]. واستشهدوا بقول جرير[٢]

وأصبحَ حَبْلُ وصلِكمُ رِماما وما عَهْدٌ كَعَهْدِك يا أُمَاما

أراد : أمامة . أجاز سيبويه ذلك بقوله : "باب ما رخمت الشعراء في غير النداء" [٣] . ومنهم من يرى أنه جائز على غير القياس ، وإن كان قبيحا ، لأنه غير مألوف [٤] . وابن جني يراها تخفيفا تارة ، وتارة تحريفا [٥]. أما الدكتور إبراهيم أنيس فيرى أنها بسبب السرعة في النطق للاقتصاد في المجهود العضلي [٦] . ويراها ابن الحاجب الحاجب من الشواذ ، مستشهدًا بأرجوزة العجاج [٧] :

---

١ ـ النحو الوافي ، عباس حسن ١١٦/٤ .

٢ ـ شرح ديوان جرير ، إيليا الحاوي ص ٦٠٣ ، الشركة العالمية للكتاب ، الطبعة الثانية ١٩٨٣، وانظر نفس الرواية: ديوان جرير ، د/ يوسف عيد ، ص ٦٢٨ ، دار الجبل ، بيروت – الطبعة الأولى ،١٤١٣ هـ ١٩٩٢م وفي رواية أخرى :

ألا أضحت حبالكم رماما وأضحت منك شاسعة أماما

والرمام : جمع رميم ، طالع البيت في : المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، ٧٠٠/٥ ،تحقيق د/ عبد المجيد قطامش ، مكة المكرمة ،ط١ ، ١٤٢٨هـ ١٠٠٧م .خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ عبد القادر بن عمر البغدادي ٣٨٩/١، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

٣ ـ الكتاب ٢٦٩/٢.

٤ ـ الميسر الكافي في العروض والقوافي، تأليف / فيصل حسين طحيمر ص١٣٥، مكتبة دار الثقافةللنشر والتوزيع ، عمان ، د.ت ، د. ط. فن الموسيقى في الشعر العربي ، د/ محمود على السمان ، ص ٢٨٢، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعلمية ، د . ت ، د . ط ..

٥ ـ الخصائص ، ابن جني ، ٨٠/١. ٤٣٦/٢. تحقيق / محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، د.ت .

٦ ـ في اللهجات العربية ، د/ إبراهيم أنيس ، ص١٢٤، طبعة ١٩٧٣ ، القاهرة.

٧ ـ ديوان العجاج ، ١/ ٤٥٣ ، عبد الله بن رؤبة ، رواية عبد الملك بن قريب ، تحقيق عبد الحفيظ السلطي ، ، مكتبة الأطلس ، دمشق ، د.ت ، وفي رواية : أوالفًا ، والبيت موجود في اللسان في مادة ق ط ن . والمقاصد النحوية ، ٤/ ٢٦٧، ٥/ ٤٥٧ ، و الإنصاف (في مسألة الممنوع من الصرف) ٢/ ٥١٩ ، ورصف المباني ، ص ١٧٨، والخصائص ٣/ ١٣٥.

ورَبِّ هذا البلدِ المُحرَّمِ
والقاطناتِ البيتِ غيرِ الرُّيَّمِ
قواطنًا مكةَ مِنْ وُرْقِ الحَمِي

أراد : الحمام[١]

ومهما تعددت الآراء وتنوعت فالباحث يميل إلى شيوع ظاهرة بتر بعض الحروف على الألسنة ، في الخطاب النثري ولكن في مقام الشعر لا أرى سببا إلا الضرورة .

- تخفيف ياء النسب ، وذلك في قوله من البسيط التام [٢]:

ما البحر حين تَهُبُّ الرِّيحُ شاميةً فَيَغْطَئِلُّ ويرمي العِبْرَ بالزَّبَدِ

أراد شاميّة ، ، وحذف الياء الساكنة من (ياء النسب) الواجب تشديدها ؛ وذلك لتناسب عروض البسيط المخبونة (فَعِلن) ، على النحو التالي :

مل بح ر حي ن ت هب بر ري ح شا م ي تن
/٥ /٥/ /٥ / / /٥ /٥ / /٥ /٥ / / /٥

ومنه قول الشاعر من الطويل [٣] :

وإن جئتهم ألفيتَ حولَ بُيُوتِهِمْ مِنْ المِسْكِ والجادي فتيتًا مُبدّدا[٤]

---

١ - وفيه أوجه : ان يكون حذف الألف والميم ، وجر وباقي الكلمة وألحقها الياء لوصل القافية ، أو أن يكون حذف الألف فقط ؛ فصار الحمم ، ثمَّ أبدل من الميم الثانية ياء استثقالا للتضعيف ، أو أن يكون حذف الميم للترخيم في غير نداء وأبدل من الألف ياء ، طالع الكتاب ١/ ٢٦.

٢ - الديوان: ١٠٠

٣ - الديوان: ١٢٤.

٤ - الجادي : الزعفران . فتيتا: دِقاقا، فهو مفتوت وفتيت . مبدّد : مفرّق ، طالع هامش الديوان رقم٤ ص ١٢٤ ولسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري مادة (ج د و) ، دار صادر ،الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

فالجاديّ : نسبة إلى قرية في الشام نبت بها الزعفران . وقد خفّف الشاعر الياء ؛ محافظة على نغمتي بحر الطويل(فعولن مفاعيلن)، فلو بقي الاسم مشدّدا لاختلت التفعيلتان ، على النحو التالي :

م نل مس ك ول جا ديْ

/ /٥ /٥ / /٥ /٥

وأرى أن هذا من الضرائر المقبولة ؛ لأن تخفيف الياء لم يؤدِ إلى وقوع لبس في المعنى .

• وصل همزة القطع ، وقد شاعت في الديوان كثيرًا في الأسماء والأفعال والحروف ؛ فمن وصل الأسماء ما جاء في قوله من الكامل التام [١]:

ضاقتْ بالانصار البلاد فأصبحتْ سُودًا وجُوهُهُمُ كَلَوْنِ الإثْمِدِ[٢]

أصلها : الأنصار ، وقد وصل الهمزة محافظة على تفعيلة الكامل الأولى : ضاقَتْ بِلَنِْ : مُتْفاعلن .

ومنه قوله من الوافر التام[٣]:

فكائِنْ قَدْ أُصِيبَ غَداةَ ذاكُمْ مِنْ ابْيَضَ ماجدٍ مِنْ سِرِّ عَمْرِو

فكلمة (أبيض) صارت بهمزة وصل حفاظًا على نغمة الوافر (مفاعلتن) [٤]

– ومن وصل همزة القطع في الأفعال ما جاء في قول الشاعر من الوافر التام [٥] :

---

١ - الديوان :٩٦.
٢ - الإثمد : حجر يتخذ منه الكحل ، و قيل الكحل نفسه ، ينظر اللسان مادة (ث م د).
٣ - الديوان : ١٥٠.
٤ - وللاستزادة طالع الديوان : ٧٣، ٧٥ ، ١١٦، ٢٤٩، ٢٦٧.
٥ - الديوان : ٧٣.شول : من شالت الناقة إذا جفّ لبنها بعد فصل ولدها. الوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . أندب : يقال أندب لظهره وفي ظهره : غادر فيها ندوبًا ، أي جروحًا.

وأنتَ ابنَ المُغِيرَةِ عَبْدُ شَوْلٍ قد انْدَبَ حَبْلَ عاتِقِكَ الْوِطابُ

فالفعل (اندب) أصله (أندب) بهمزة قطع ، ولكن الشاعر خفّفَ الهمزة فصارت وصلًا ؛ ليحافظ على وزن الوافر.

ومنه قول الشاعر من البسيط [١]:

فيما قتلتم شَهِيدَ الله في رَجُلٍ طاغٍ قدَ اوْعَثَ في الْبُلْدانِ والطُّرُقِ

أراد الشاعر المحافظة على تفعيلة البسيط (مستفعلة) ؛ فوصل همزة القطع للفعل (أوعث).

– ومن وصل همزة القطع في الحروف ، قول الشاعر من الوافر التام [٢] :

لو انَّ اللُّؤْمَ يُنْسَبُ كان عبدًا قبيح الوجْهِ أَعْوَرَ مِنْ ثَقِيفِ

وقوله من الكامل التام [٣]:

ونَجا أَرَاهِطُ أَبْعَطُوا ولو انَّهُمْ ثَبَتُوا لَمَا رَجَعُوا إذًا بسلامِ[٤]

فقد خفّفَ الشاعر همزة (أنّ) محافظة على الوزن في كلا البيتين . وهذا من الضرورات اليسيرة التي أجازها اللغويون [٥]

---

١ - الديوان : ٢١٤. الوعث : فساد الأمر واختلاطه ، وأوعث : خلّط

٢ - الديوان : ٢٠٦

٣ - الديوان : ٢٧٧. أبعطوا : تباعدوا وتجاوزوا القدر في السّوم.

٤ - جاءت الشواهد هنا كثيرة لتنوع همزة القطع في الأسماء والأفعال والحروف .فأردنا إثبات أن الشاعر لم يخص هذه الظاهرة بنوع معين من الكلمات .

٥ - المحرر في النحو/ لعمر بن عيسى بن إسماعيل الهرمي ١٢٣٢/٣ ، تحقيق ودراسة د/ منصور على محمد عبد السميع ، دار السلام ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

وإن كنت أميل إلى كونها لغة أو لهجة ؛ لأن القرآن الكريم نطق بها قرأ ابن محيصن :{وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين }[١] بوصل الألف حيث وقع [٢] وقرأ يحيى بن الحارث [٣]: يا موسى اقبل [٤]

• حذف التنوين في غير الممنوع من الصرف ، ومن ذلك قوله من الكامل التام [٥] :

هَلْ رَسْمُ دَارِسَةِ الْمُقامِ يَبابِ مُتَكلِّمٌ لِمُحاورٍ بِجَوَابِ

وقوله من البسيط التام [٦] :

يا عيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكِ مُنْسَكِبِ وابكي خُبَيْبًا مَعَ الْغادِينَ لَمْ يَؤُبِ

والمتأمل في (يباب ، منسكب) يجد أنهما صفتان لا تنطبق عليهما شروط الصفات الممنوعة من الصرف ، فيجب تنوينهما ، ولكن الشاعر حذف التنوين ، ليس من أجل المحافظة على الوزن ، بل من أجل إحداث النغمة الموسيقية ، التي ترد كثيرًا في مطلع القصائد ، وهي التقفية [٧]

• ومن ضرورات حذف التنوين محافظة على الوزن ما جاء في قول

---

١ ـ الأنفال ٧

٢ ـ طالع المحتسب ،١/ ٦٧.

٣ ـ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د/ عبد الصبور شاهين ، ص ١٨٩، مكتبة الخانجي – القاهرة ، د. ت .

٤ ـ القصص ٣١

٥ ـ الديوان : ٤٣.

٦ ـ الديوان : ٦٩.

٧ ـ والتقفية أن تتفق العروض مع الضرب في العلة دون أن يغيّر الشاعر من صورة العروضة الواردة في خصائص البحر ، طالع : فن الموسيقى في الشعر العربي ، د/ محمود علي السمان ، الجهاز المركزي لكتب الجامعة ، ١٩٧٨م

حسان – رضي الله عنه– من الكامل التام [١] :

نصروا نبيهمُ وشدوا أزرهُ بحُنينَ يوم تواكل الأبطالِ

فالقياس (بحنينٍ) بالتنوين كما وردت في القرآن الكريم "لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ} [٢] ، ولم يقرأ بغير التنوين[٣] ، والتنوين يخل بتفعيلة الكامل ، كما ترى : بِ حُ نَي نَنْ

/ / /٥ /٥

دخلها علة (القطع) ، وهذا لا يحدث عروضيا في الحشو ، أما لو حذف التنوين فستستقيم التفعيلة وتصبح صحيحة كما ترى :

ب ح ني ن يو م ت وا ك لل

/ / /٥ / /٥ / / /٥ / /٥

متفاعلن متفاعلن

ومنه قول الشاعر من الوافر التام [٤] :

ألا أَبْلِغْ أَبا مَخْزُوم عَنِّي وبعضُ الْقَوْلِ لَيْسَ بذِي حَوِيلِ

---

١ - الديوان : ٢٤١ ، اعتبرها الشارح ممنوعة من الصرف فجرها بالفتحة ، والصواب أنها مجرورة بالكسرة لصرفها .

٢ - التوبة ٢٥

٣ - طالع : التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ١٣/٢ ، مكتبة الدعوة ، القاهرة ، د. ت ، د .ط .، القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ص١٩٠ . إعداد / الشيخ محمد كريم راجح شيخ القراء في الديار الشامية ، دار المهاجر ، المدينة المنورة ط٣ ، ١٤١٤-١٩٩٤م. الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي ٤٩٥/٢ ، تأليف / محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، د.ط ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٤ - الديوان : ٢٣١. هو الحارث بن هشام . وورد في اللسان : مخزوم أبو حيٍّ من قريش ، وهو مخزوم بن بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ... ماة (خ ز م) .

فالقياس (مخزومٍ) بتنوين الكسر ، ولكن ذلك سيؤثر على عروضة الوافر المقطوفة (مفاعلْ) ؛ لذا حذف التنوين .

وقوله من السريع التام [١] :

ما لِشَهِيدٍ بَيْنَ أَرْحامِكُمْ شَلّتْ يَدَا وَحْشِيِّ مِنْ قاتِل

أمّا عن المثال الثالث فقد اتفقت الشروح في حذف التنوين من (وحْشيِّ)على سبيل الضرورة[٢] . وقد اختلف النحاة في جواز حذف التنوين بدون علة صرفية أو نحوية ؛ فمنهم من يجيز ، ومنهم من يمنع [٣] ، وأرى أن هذا الحذف لا مبرر له علميا إلا الضرورة .

• تخفيف الهمزة المتوسطة والمتطرفة : أخذ تخفيف الهمزة في الديوان أكثر من هيئة على النحو التالي :

١ – حذف الهمزة الساكن ما قبلها ، كما في قول الشاعر من الخفيف [٤] :

وَرَهَنْتُ الْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعًا كلُّ كَفٍّ فِيها جُزٌ مَقْسُومُ

أراد : فيها (جزء مقسومٌ) ولكن الشاعر نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها ثم حذفها ، وإن كنت لا أرى في ذلك خفة ، بقدر ما هو نقص أحرف من الكلمة ؛ محافظة على وزن الخفيف (مُسْتَفْعِلُن) ؛ وإلا كُسِرَ الوزنُ.

٢– تحويل الهمزة المرسومة على الألف إلى ألف ؛ لتتحول من صحيح متحرك إلى حرف مد ، وهذا كثير ، ومنه ، جاء قول الشاعر من الطويل [٥] :

---

١ ـ الديوان : ٢٣٩.
٢ ـ طالع : نسخة دار صادر ، ص ١٩٣، وتحقيق د/ أحمد الفاضل ص ١٨٢، وشرح عبد الرحمن البرقوقي ص ٣٨٤، وتحقيق عبد الله سند ، ص ٢٠٧.
٣ ـ طالع الإنصاف ٤٩٣/٢ . ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي ، ص ١٠١ . الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، تأليف الإمام / السيد محمود شكري الألوسي ص٧٥ وما بعدها، شرحه ./ محمد بهجه الأثري البغدادي ، دار الأفاق العربية ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .
٤ ـ الديوان : ٢٦٩.
٥ ـالديوان : ٤٧.

أَخافُ مُفَاجَاةَ الفِراقِ بِبَغْتَةٍ وَصَرْفَ النَّوَى مِنْ أَنْ تُشِتَّ وَتَشْعَبا

قصد : مفاجأة.

ومنه قوله من الوافر [١] :

جَعَلْتُم فَخْرَكُم فِيهِ لِعَبْدٍ من الأَمِ مَنْ يَطا عَفَرَ الْتُرَابِ

فقد حوَّل همزة القطع إلى وصل في (ألأم) ، وحوّل همزة الفعل (يطأ) إلى ألف ؛ فصارت (يطا).[٢]

٣ – حذف الهمزة بعد سلب حركتها ، ومعاملتها معاملة المعتل الوسط ، أو الآخِر منحيث تطبيق أحكام الإعلال والإبدال والإعراب عليها ، وإليكم نماذج على ذلك :

قال الشاعر من البسيط [٣] :

جاءتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عَمْقٍ لِتُحْرِجَنِي إخْسَيْ مُزَيْنُ وفي أعْنَاقِكُمْ قِدَدِي

فالأصل : اخسئي ، ولكن الشاعر نقل حركة الهمزة إلى السين ، فصار معتلا بالألف ، ثم طُبِقَ عليه قاعدة إسناد المعتل الآخِر بالألف إلى ياء المخاطبة ، مثل : ارضَيْ ، اسْعَيْ وغير ذلك ، فصار – كما هو – اخْسَيْ

وقال حسان رضي الله عنه من المتقارب [٤]:

فَلَوْ يَصْدُقُونَ لأَنْبَوْكُمُ بأنّا ذوو الْحَسَبِ الْقَاهِرِ

فأصل الفعل : لأنبئوكم ؛ ولكن الشاعر قصّرَه بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلي الباء ؛ فصار متعديا بالألف ؛ ثم حذف الألف لاتصال الفعل بواو الجماعة.

---

١ -الديوان:٧٥.
٢ - للاستزادة طالع :الديوان ، ص ١٢٥،ص١٣٣،ص٢١٤،ص٧٧.
٣ - الديوان : ١٠٠ . قددى : القدد: جمع قِدّ: وهو السير المصنوع من الجلد غير المدبوغ.
٤ - الديوان : ١٥٥

وفي قوله من الوافر[١] :

كَفَرْتُم بالْقُرانِ وَقَدْ أُتِيتُمْ بِتَصْدِيقِ الّذي قالَ النَّذِيرُ

نجد أنّ كلمة (القرآن) قد خففت بنقل الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها ؛ فاجتمع ألفان ؛ فحذف أحدهما طبقا لقاعدة التقاء الساكنين.

ـ وفي قول الشاعر من الطويل هاجيا أبا جهل[٢]:

مَشُومٌ لَعِينٌ كان قِدْمًا مُبَغَّضًا يُبَيِّنُ فِيهِ اللُّؤْمَ مَنْ كانَ يَهْتَدِي

تجد أنّ (مشوم) أصلها مشؤوم ؛[٣] ثم نقلت حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها ؛ فاجتمع واوان ساكنان ؛ فحذفت إحداهما .[٤]

ـ ومن نماذج تخفيف الهمزة في الديوان ما كان سببه معاملة المهموز معاملة المعتل الآخِر ، ومن ذلك قوله من البسيط [٥] :

نبِّ المساكِينَ أنَّ الْخَيرَ فارَقَهُم معَ النَّبيِّ تَوَلَّى عَنْهُمُ سَحَرَا

فأراد نبئ المساكين ، ولكن بعد تخفيف الهمزة ، حذف الحرف كأنه أمر معتل مبني على حذف حرف العلة .

ومنه قوله من الطويل [٦]:

لِيَهْنِ أبا بَكْرٍ سَعَادةُ جَدِّهِ بِصُحْبَتِهِ مَنْ يُسْعِدِ اللهُ يَسْعَدِ

فالفعل أصله (ليهنئ) ؛ ثمّ حدث فيها ما ذكرته في البيت السابق ؛ وإن كان ابن منظور يرفض هذا التعبير بقوله : هنأه بالأمر والولاية هَنْأً ، وهنَّأه تهنئة وتهنيئا ؛ إذا قلت

---

١ ـ الديوان : ١٥٤.
٢ ـ الديوان : ١٢٦.
٣ ـ أو(مشئوم) بهمزة على نبرة .
٤ ـ ويجوز الاكتفاء تحليليا بقولنا : نقلت الحركة وحذف الحرف ، من باب الإيجاز .
٥ ـ الديوان : ١٣٥. وردت (عنهم) بسكون الميم والصواب ضمها .
٦ ـ الديوان : ٩١.

له : ليهنئك . والعرب تقول : ليهنئك الفارسُ بجزم الهمزة ، وليهنيك الفارس بياء ساكنة ، ولا يجوز ليهنِك كما تقول العامة .[١]

وبعد هذا العرض للنماذج المتعددة والمتغيرة لتقليبات الهمزة في الديوان يستطيع الباحث أن ما حدث ليس جديدا ولا غريبا على اللغة العربية ؛ فقد جاءت آيات الذكر الحكيم مؤكدة لصحته ؛ فما هي إلا لهجات ؛ لأن القبائل العربية في الجاهلية كانت متفاوتة ومتباعدة في كيفية النطق بالهمزة فمنهم من حققها ومنهم من خففها [٢]، وقد قرئ بها في القرآن الكريم [٣] كما في قوله تعالى : {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ } [٤]، قرأها ابن كثير (القران) [٥] . وفي قوله عز وجل : {إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ } [٦] قرأها نافع بالتحقيق (لنبيء لهم) [٧] . وفي قوله تبارك وتعالى {فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ } [٨] قرأ بالتخفيف (تاس) ورش والسوسي وأبو جعفر ، والباقون بالتحقيق [٩]. وهذا ما يؤيده ابن سيده بقوله : "اعلم أن الهمزة التي يحققها أهل التحقيق التحقيق من بني تميم ، وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين قد يبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحا ، والياء إذا كان ما قبلها مكسورا ، والواو إذا كان ما قبلها

---

١ ـ اللسان مادة (ه ن ء).
٢ ـ طالع : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني ، ٩٨/١ شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١. الهمزة في اللغة العربية ، تأليف / خالدية محمود البياع ص/ب في المقدمة ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م. من لغات العرب ، لغة هذيل ، تأليف د/ عبد الجواد الطيب ، ص٨٣ ، د.ط ، د.ت
٣ ـ طالع : كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي١٠٢/١ـ ١١٨ تحقيق د/ محيي الدين رمضان ... مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م . المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، د/ محمد سالم محيسن ، ١٠٦/١ ، دار الجيل ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
٤ ـ البقرة ١٨٥
٥ ـ طالع القراءات العشر المتواترة ص٢٨ .
٦ ـ البقرة ٢٤٦
٧ ـ القراءات العشر المتواترة ص٤٠.
٨ ـ المائدة ٢٦
٩ ـ القراءات العشر المتواترة ص١١٢ وللاستزادة طالع في نفس المرجع : (الذئب) يوسف ١٣ . (جِئتَ) طه ٤٠ . (ولؤلؤا) الحج ٢٣ . (سأل) المعارج ١ . (مؤصدة) البلد ٢٠ ... وغير ذلك

مضموما ، وليس ذا بقياس ... ويمكن أن يكون قياسا إذا اضطر إليه الشاعر " [١] . وقد صرح سيبويه بهذا الرأي في باب الهمزة قائلا : " اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء : التحقيق والتخفيف والبدل"[٢] ، وخصص لها ابن جني بابا بعنوان : باب حذف حذف الهمزة وإبداله [٣] ، وذكر السيوطي ما ترك فيه الهمز وأصله الهمز وعكسه [٤] . وللدكتور حماسة بحيث قيم في هذا الباب [٥]

- حذف أكثر من حرف: وذلك في قول الشاعر من الكامل [٦]:

عَ الْخَيْرِ بَعْدَ محمدٍ لا شِبْهُهُ بَشَرٌ يُعَدُّ مِنَ البَرِيَّةِ جُلِّها

أراد على الخير.قال ابن عصفور : "وقد يحذفون من آخر الكلمة أكثر من حرف على غير مذهب ترخيم الاسم ، إذا اضطروا إلى ذلك ، وهو... قليل جدا لا يجب القياس عليه، نحو قول علقمة :

كأنَّ إبْرِيقَهُم ظبيٌ على شَرَفٍ مقدَّمٌ بسَبا الكِتَّانِ مَلْثومِ [٧]

لعله أراد : بسبائب ، وحذف الهمزة والباء" [٨]

- قصر الممدود ، كما في قوله من البسيط [٩] :

---

١ - المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، ١٣/١٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت . - الظواهر النحوية في شعر المتنبي ص٨٤ ، تأليف / عبد الجليل يوسف بدا ، تصحيح محمد بربر، المكتبة العصرية - صيدا – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٢ - الكتاب ٥٤١/٣-٥٥٩ . وانظر شرح المفصل ، لموفق الدين بن يعيش النحوي ، ١١٢/٩ ، عالم الكتب ، ، بيروت – د.ت ، د.ط .

٣ - الخصائص ٣٧٢/٢-٣٧٥ .

٤ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لشيخ جلال الدين السيوطي ،٢٥٢/٢- ٢٥٣، شرحه وضبطه / محمد محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ، دار الجيل ، دار الفكر ، بيروت -، د.ت ، د . ط .

٥ - لغة الشعر ص٢٠٥ .

٦ - الديوان : ٢٤٣.

٧ - البيت في اللسان مادة (ب ر ق)

٨ - ضرائر الشعر ص١٤٢ .

٩ - الديوان : ١١٦ . أصحاب اللوا : قيل هم بنو عبد الدار بن قصي.

لو كُنْتَ مِنْ هاشِمٍ أو مِنْ بَنِي أَسَدٍ أو عَبْدِ شَمْسٍ أوَ اصحاب اللِّوا الصِّيدِ

أراد : أصحاب اللواء ، إلا أنه وصل همزة (أصحاب) ، وقصر الممدود (اللواء) لتستقيم نغمة البسيط على النحو التالي :

أوعب د شم / سن أ وص / حا بل ل وص/ صي دي

٥/٥/ ٥//٥/٥/ ٥//٥/ ٥//٥/٥/

فاعلْ مستفعلن فاعلن مستفعلن

ومنه قوله من الطويل [١]:

سَمَوْتَ إلى الْعَلْيَا بِغَيْرِ مَشَقّةٍ فَنِلْتَ ذُراها دَنِيًّا وَلا وَغْلا

أراد إلى العلياء .وقد أجمع اللغويون على جواز قصر الممدود ، بل جعلوه من الضرائر المستحسنة ؛ لأنه رد للكلام إلى أصله [٢] ، واستشهدوا بقول الشاعر :

وَهُمْ مَثَلُ النَّاسِ الذي يَعْرِفونَهُ وأهْلُ الوَفَا من حادثٍ وقَدِيمِ

أراد : الوفاء [٣]

---

١ - الديوان : ٢٥٧، الوغل : النذل الضعيف الساقط . هكذا كتب الشطر الثاني ، وهو مكسور عروضيًا .

٢ - الأصول ٤٤٧/٣ . المقرب لابن عصفور ص١٧٠ ، تحقيق / أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧١ م .

٣ - الضرائر وما يسوغ للشاعر ص٤٠ . ضرائر ابن عصفور ص١١٦.

المبحث الثاني
تغيير الصيغة

تنوعت التغييرات وتعددت ، سواء في الأسماء أو الأفعال أو المصادر أو الضمائر ، وكان شاعرنا خبيرا بصيرا بأدوات فنه ، متقنا لصناعته الجديرة بالاحترام . وكان لتغييراته صور عديدة ، مثل تسكين المتحرك ، أو تحريك الساكن ، أو تغيير صيغة المصدر أو صيغة الفعل ؟أو صيغة الجمع وغير ذلك ، وإليكم نماذج من هذه التغييرات:

• تغيير المنسوب إليه : كما في قول الشاعر من الطويل [١] :

لِمَنْ مَنْزِلٌ عافٍ كأنَّ رُسُومَهُ خَياعِيلُ رَيْطٍ سابِرِيٍّ مُرَسَّمِ

فقد ورد في اللسان أن السابريّ: نسبة إلى سابور [٢] فالقياس سابوريّ ولعل هذا النسب الجديد ، من الأسماء الشائعة المسموعة .

– ومن شواهد تغيير الاسم المنسوب محافظة على الوزن ما جاء في قول الشاعر من البسيط [٣] :

وَلا عَدِيُّ بْنُ كَعْبٍ إنَّ صِيغَتَها كالْهُنْدَوَانِيِّ لا رَثٌّ وَلا دَثَرُ

فالهندوانيّ : نسبة إلى الهند ، والقياس : هِنْدِيٌّ ،[٤] فلماذا عدل الشاعر على هذه الصيغة ؟ لا مبرر لذلك إلاّ الشيوع أو ضرورة الوزن ، وإن كنتُ أرى أن الشيوع هو الأنسب لهذا الاستخدام .

• استخدام (أو) بدلا من الواو : وذلك في قوله من الكامل [٥] :

---

١ ـ الديوان : ٢٧٨.
٢ ـ اللسان مادة (س ب ر) . وانظر : معجم البلدان ، للشيخ الإمام / شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، ١٦٧/٣، دار صادر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، د.ت .
٣ ـ الديوان : ١٦٥.
٤ ـ وقد يكون المنسوب إليه (هندوان) ، وهو نهر بين خوزستان وأرَّجان ؛ عندئذ لا شاهد في البيت ... طالع : معجم البلدان ٤١٨/٥.
٥ ـ الديوان : ٧٩ .

لّما رأى بدرًا تَسِيلُ جِلاهُها بكتائبٍ مِلْأَوْسِ أو مِلْخَزْرَجِ

فأنصار الرسول – صلى الله عليه وسلم – هم الأوس والخزرج معا ، وليس إحداهما ، فالأنسب معنويّا الواو لإفادة مجردة الجمع والمشاركة وإن كانت كتب اللغة تجيز أن تأتي (أو) بمعنى (الواو) [١] ، ولكن لا يدرك ذلك إلا المتخصص الدقيق ، خاصة وأن الديوان من الشيوع والتداول لجميع القراء .

• تغيير صيغة الفعل : وهي من الأساليب التي كثر دورانها في الديوان ، ومن ذلك ما يأتي :

• العدول عن فَعَل إلى فعَّل ، كما في قول الشاعر من الوافر[٢]:

عَلَى أنْيَابِها أوْ طَعْمَ غَضٍّ مِنَ التُّفَّاحِ هصَّرَهُ الْجَنَاءُ

فالفعل (هصّر)، لم يرد في اللسان ؛ حيث قال : هصر الشيء يهصره هصرًا : حبذه و أماله ، واهتصره ... هصره يهصره هصرًا فانهصر ، واهتصره فاهتصرا [٣] .

ومنه قول الشاعر من الطويل [٤] :

نُفَجِّئ عَنَّا الناسَ حتَّى كأنّما يُلَفِّحُهُمْ جَمْرٌ مِنَ النّارِ ثاقِبُ

---

١ - طالع الجنى الداني في حروف المعاني ، صنعه / الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، والأستاذ / محمد نديم فاضل ص ٢٢٩ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .، الإنصاف ص٤٧٨ . رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام / أحمد بن عبد النور المالقي ، تحقيق / أحمد محمد الخراط ص١٣٣، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ١١٢/١، حققه / الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م . الصاحبي ص١٣٢

٢ - الديوان ٣٨ .

٣ - اللسان مادة (ه ص ر).

٤ - الديوان : ٥٣.

والمتأمّل في الفعلين (نفجّئ ، يلفّح) يجد أنهما من الأفعال ثلاثية الأصول و قد زيدا بالتضعيف ، وبالرجوع إلى المعاجم لم نعثر على هذه الصيغة فاللسان – مثلا– ذكر الفعل الأول بقوله : فَجِئه الأمر ، وفَجَأه ، بالكسر والفتح ، يفجؤه فجئا وفجاءة ، بالضم والمد ، وافتجأه وفاجأه يفاجئه مفاجأة وفجاء : هجم عليه من غير أن يشعر به[١] ، وعن الفعل الثاني قال : ألفحته النار لفحا ولفحانا : أصابت وجهه ... وقال الجوهريّ : لفحته النّار والسَّموم بحرِّها : أحرقته ...[٢] وفي التنزيل {تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ } [٣]، وهناك أمثلة كثيرة لنفس الصيغة [٤] .

- العدول عن فعّل إلى أفْعل، في قوله من الطويل [٥]:

أَلَسْنا نُوازِيهِ بِجَمْعٍ كأَنَّهُ أَتِيٌّ أَبْدَدَتْه بِلَيْلٍ دَوافِعُهْ

فمادة (ب د د) تعني التفرقة ، ولكن الصيغ المستعملة منها كما يذكر اللسان ليس فيها (أَبْدَدَ) ، حيث يقول : " بدّد الشيء فتبدّد : فرّقه فتفرّق . وتبدّد القوم تفرقوا ، وبدَّه : يبدّده بدّا فرّقه ، وجاءت الخيل بَداد أي متفرقة متبددة ، وفي نفس المادة يفسر قول الأعرابي من الكامل :

بَلِّغْ بَني عَجَبٍ وبَلِّغْ مَأْرَبا قَولا يُبِدُّهُمُ وقولا يَجْمَعُ

فيقول : يبدّهم : يفرق القول فيهم ، ثم يستدرك قائلا على لسان ابن سيده : ولا أعرف في الكلام أَبْدَدْتُه فرّقتُه" [٦] والباحث يرى أن بيت الأعرابي قد لا يكون

---

١ ـ اللسان مادة (ف ج ء).
٢ _ طالع اللسان مادة (ل ف ح).
٣ ـ المؤمنون ١٠٤.
٤ ـ طالع الديوان:(تَنَّحر) ص ٩٨. (تركُوه) ص ١٩٧. (صعَّد)ص ٢٢١.
٥ ـ الديوان : ١٩٩.
٦ ـ اللسان : مادة (ب د د)

شاهدًا على أن الفعل (أبدّ) ، وذلك إذا ضُبِطَ الفعل (يَبُدُّهُم) بفتح فضم ، فيصير المضارع ثلاثيا من الفعل (بدّ) المتعدي لواحد .

• تغيير صيغة المصدر ، وذلك في قول الشاعر من الطويل [١] :

وذا نَطَفٍ يَسْعى مُلَصِّقَ خدّه بِدِيباجَةٍ تَكْفافُها قد تَقَدَّدَا

والشاهد في كلمة (تكفاف) هل هي اسم بمعنى (الطرف) ؟ [٢] أو الحاشية [٣] أم بمعنى الأطراف [٤] ، أم هي – كما أراها – مصدر للفعل (كفّ) ؟ ، على أية حال سواء سواء كانت اسما أم مصدرا لم نجد هذه الصيغة في المعجم ، جاء في اللسان :" كفَّ الثوب يكفّه كفّا : تركه بلا هُدْب ، والكفاف من الثوب موضع الكف ... وكُفّة الثوب حاشيته ، وجمعه كِفاف ... وكِفاف الشيء نواحيه ".[٥] قال سيبويه : " هذا باب ما يكثر فيه المصدر من فَعَلْتُ ؛ فتلحق الزوائد ، وتبنيه بناء آخر كما قلت : فعَلت فعَّلتَ ، قولك في الهذر : التهذار ، وفي اللعب : التلعاب ، وليس شيء من هذا مصدر فعَّلت ، ولكن لَمَّا أردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت فعلت على فعَّلتْ "[٦] .

• تغيير صيغة المفرد : قد كان له صور متعددة ، منها :

– استخدام (مَفْعلة) بدلا من (فُعالة) وذلك في قوله من البسيط [٧] :

لكنّه إنّما لاقى بمَأْشَبَةٍ لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ صِدْقِ الموتِ أحْسابُ

فقد قصد بكلمة (مأشبة) الأشابة ، وهي من الناس الأخلاط وجمعها الأشائب[٨]

• تسكين عين الاسم المتحركة ، كما في قوله من الوافر [١]:

---

١ - الديوان : ١٢٤ . ذا نطف : الخادم بأذنه قرط ، والنطف جمع (نطفة) وهي القرط في الأذن . تقدد : تمزق .
٢ - طالع الديوان ، شرح د/ أحمد الفاضل ، ص ٨٧.
٣ - الديوان : شرح دار صادر، ص ٨١.
٤ - شرح الديوان : لعبد الرحمن البرقوقي ، ص ١٩٩.
٥ - اللسان : مادة (ك ف ف) .
٦ - الكتاب ٨٣/٤-٨٤
٧ - الديوان : ٥٥.
٨ - طالع اللسان مادة (أ ش ب) .

وَجبْرِيلٌ رسولُ اللهِ فِينا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لهُ كِفاءُ

فلا أصدق ولا أفضل من قول الحق تبارك وتعالى : {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ... الآية} [٢] وكذلك قوله جل شأنه : {إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً ... الآية} [٣] وكذلك قوله عزّ وجلل: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [٤] بضم الدال في الآيات الثلاث ، ولكنّ بالتأمل في لسان العرب وُجِد أن لفظة القدس وردت بضم الدال وسكونها [٥] ومن المستحيل أن يكون الشاعر – رضي الله عنه – قد نَسِي أو تجاهل التعبير القرآني ، أضف إلى ذلك أن (روح القدس) المقصود به (جبريل) عليه السلام ، فلفظة (القدس) خاصة وليست عامة .

• ومن تسكين عين الاسم ما جاء في قوله من الطويل [٦] :

وأمستْ بلاد الْحَرْمِ وَحْشًا بقاعُها لِغَيْبَةِ ما كانت مِنَ الوَحْيِ تَعْهَدُ

أَراد : بلاد الحَرَم ، بفتح الحاء والراء [٧]

ومنه قوله من الطويل [٨] :

وَقُلْ إنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأُحْدٍ يَعُدُّهُ سَفِيهٌ فإنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيعُ

أراد : بأُحُد : وهو جبل بمكة وقعت عنده غزوة أحد... بينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليِّها[١]

---

١ ـ الديوان : ٤٠.
٢ ـ البقرة ٨٧ .
٣ ـ المائدة ١١ .
٤ ـ النحل ١٠٢.
٥ ـ طالع لسان العرب مادة (ق د س) .
٦ ـ الديوان : ٩٤.
٧ ـ طالع معجم البلدان ٢٤٣/٢ .
٨ ـ الديوان : ١٩٥.

ويرى سيبويه أن ما توالت فيه الفتحتان لا يسكنونه ؛ لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر[٢] ؛ إذن ما سكن يعد من قبيل الضرورة . ولكن المرزباني يعد كل تسكين من قبيل الضرورة سواء ما أجازه النحاة ، وما لم يجيزوه [٣] ولماذا لا تعتبر لهجة فصيحة خاصة وأن القرآن الكريم جاء بها ، قرأ بها ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عمرو :"في قلوبهم مرْض" [٤] بتسكين الراء في (مرض)[٥] ، وقراءة ابن محيصن : " إذ يغشيكم النعاس أمْنة منه" [٦] بتسكين الميم في (أمنة) [٧]

• تحويل المثني إلى المفرد ، وذلك في قول الشاعر من الطويل [٨] :

ديارٌ لِشَعْثاءِ الفُؤَادِ وَتِرْبِها لَيالِيَ تَحْتلُّ المَراضَ فَتَغْلَما

قال ياقوت الحموي : " المِراض بلفظ جمع مريض ، ثني بعد أن سُمِّي ؛ قال أبو منصور : قال الليث : المراضان واديان ملتقاهما واحد ، قال : المراضان والمرايض مواضع في ديار تميم بين كاظمة والنقيرة فيها أحساء ليست من باب المرض ..." [٩]، وذكر الشارح أنها مأْخُوذة من استراضة الماء ، وهو استنقاعه منها ، والروضة مأخوذة منها [١٠] .

• العدول عن صيغة المفرد إلى الجمع ، وذلك في قوله من الخفيف [١١] :

---

١ ـ طالع : معجم البلدان ١٠٩/١ . اللسان ، مادة (عح د)
٢ ـ الكتاب ٢٥٨/٢ .
٣ ـ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ص١٤٧ . وانظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر ص١١٧.
٤ ـ البقرة ١٠ .
٥ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ، ١٣٢/١ ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
٦ ـ الأنفال ١١ .
٧ ـ طالع المحتسب ٣٨٨/١ .
٨ ـ الديوان : ٢٦٢.
٩ ـ معجم البلدان ٩٢/٥ .
١٠ ـ الديوان ص٢٦٢ ، هامش ٧
١١ ـ الديوان : ٢٤٩.

بِئْسَ ما قَاتَلَتْ خَيَابِرُ عَمّا جَمَّعَتْ مِنْ مَزَارِعٍ وَنَخِيلِ

فالسياق يقتضي أن تكون الكلمة (خيبر) المعروفة تاريخيّا ، والمذكورة في غزاة النبي – صلى الله عليه وسلم– ؛ فلماذا جمعها ؟ هل أراد : أهلها كما تقول الشروح [١] ؟ في رأيي أنه لو استخدم المفرد لدل على الإفراد دليل من التركيب ؛ لأن المكان لا علاقة له بالقتال ، وذلك على نية حذف المضاف ، أي : أهل خيبر ، كما في قوله تعالى :{وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا }[٢] والقرآن الكريم كثيرا ما يتحدث بصيغة الجمع ، كما في قوله تعالى : {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا } [٣] ، قصد قطع أيديهما اليمنى [٤]وقوله جل وعلا { فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا} [٥] ، وقوله عز وجل : {إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا } [٦] . وذكر ابن فارس أن من سنن العرب الإتيان بلفظ الجمع والمراد به واحد واثنان...[٧]

• تسكين هاء الضمير المنفصل ، ومن ذلك قوله من الطويل [٨] :

فَأَوْرَثَنِي مَجْدًا وَمَنْ يَجْنِ مِثْلَها بِحَيْثُ اجْتَناها يَنْقَلِبْ وَهْوَ حامِدُ

وقوله من الطويل أيضا [٩] :

فَقَرّبْتُها للرَّحْلِ وَهْيَ كأَنَّها ظَلِيمُ نَعامٍ بالسَّماوَةِ نافِرُ

---

١ ـ طالع نسخة دار الفكر اللبناني ، ص ١٩٢، ونسخة دار المعرفة ص ٢٢١.
٢ ـ يوسف ٨٢ . ولعله قصد بالجمع ما تشتمل عليه ولاية خيبر من حصون ؛ إذ تشمل سبعة حصون إذن فلا فلا شاهد ...معجم البلدان ٤٠٩/٢ .
٣ ـ المائدة ٣٨ .
٤ ـ طالع : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٨/٤ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م .
٥ ـ طه ١٢١ .
٦ ـ التحريم ٤ .
٧ ـ الصاحبي ص٢١٧ .
٨ ـ الديوان : ١٠٦. الضمير (هو) جاء في البيت بتحريك الهاء ، ولعله خطأ طباعي .
٩ ـ الديوان : ١٦٩ .

فلا شك أنّ الأساس في الضميرين (هُو وهِي) أن يكونا متحركي الهاء ، ولكن اللغة تجيز تسكين الهاء منهما إذا وقعت بعد الواو والفاء ... وبعد اللام الواقعة في خبر (إن) ، كما أجازوا تسكينها بعد همزة الاستفهام [١] :

وقد قرأ بها قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر [٢]في قوله تعالى :" فمن تطوع خيرا فهْو خير له" [٣]

- تحريك الضمير المتصل عند الوقف ، وذلك في قول الشاعر من الوافر [٤]

شَهِدْتُ به فَقُوموا صَدِّقُوهُ فَقُلْتُمْ لا نَقُومُ وَلا نَشَاءُ

وقوله من الطويل [٥] :

فما أَحَدٌ مِنَّا بِمُهْدٍ لِجارِهِ أَذاة ولا مُزْرٍ بِهِ وَهْوَ عائدُ

فالأساس أنّ هاء الضمير مرفوعةٌ أو مجردةٌ ، وإذا وُقِفَ عليها حذفت صلتها وبقيت ساكنة ،إلا في الضرورة فيجوز إثباتها، كما في قول الشاعر من الرجز [٦] :

ومهمهٍ مغبرةٍ أَرجاؤهُ كأنّ لون أرضِهِ سماؤُهُ

- تغيير صيغة الجمع : حيث لجأ شاعرنا أحيانا إلى الجموع غير القياسية ، كما لجأ أحيانا إلى الجموع النادرة ، وكذلك استبدل بعض الصيغ بصيغ أخرى ، وذلك على النحو التالي :

– من الجموع غير القياسية ما جاء في قول الشاعر من الوافر [٧] :

فلا تَفْخَرْ فَقَدْ غَلَبَتْ قَدِيمًا عَلَيْكَ مَشَابَةٌ مِنْ آلِ حامِ

---

١ ـ طالع : دقائق العربية ص١١٢ .
٢ ـ القراءات العشر المتواترة ص٢٨ .
٣ ـ البقرة ١٨٤ .
٤ ـ الديوان : ٤٠ .
٥ ـ الديوان : ١٠٨ .
٦ ـ طالع أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري ، تأليف / محمد محي الدين عبد الحميد ٣٠٧/٤، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، د.ط ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م .
٧ ـ الديوان : ٢٨٣.

فالجمع (مشابه) مفرده (شَبَه) على غير القياس كما قال الشارح [١] ، وورد في اللسان : " الشِّبه والشَّبه والشَّبيه : المِثل ، والجمع أشباه ..وبينهما شَبَه بالتحريك ، والجمع مشابه على غير قياس [٢] ، وذكر علماء الصرف أنّ ما يأتي على وزن مفاعل مقيس في كل لفظ ثلاثي الأصول ، زيدت عليه أحرف الزيادة بشرط ألا يكون داخلا تحت حكم جموع أُخرى [٣]

– ومن الجموع غير القياسية قوله من البسيط [٤] :

كانوا إذا حَضَرُوا شِيبَ العُقارُ لَهُم وَطِيفَ فِيهِمْ بِأَكْوَاسٍ وَأَكْوَابِ

فمن الواضح أنّ (أكواس) جمع (كَأْس) ولكن لم يرد في لسان العرب الذي يقول : " الجمع أكؤس ،كئوس ،كيئاس ،وكياس [٥] .

– ومنه أيضا ما جاء في قول الشاعر من الوافر [٦] :

وَأَنْتَ ابْنَ الْمُغِيرَةِ عَبْدُ شَوْلٍ قَدَ انْدَبَ حَبْلَ عاتِقِكَ الوِطابُ

فكلمة (شَوْل) هي النوق التي خفَّ لبنها وارتفع ضرعها ، وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها ، أو ثمانية ، فلم يبقَ في ضرعها إلا شول من اللبن ، أي بقيته ...وهي جمع شائلة على غير القياس [٧] .

• الجموع النادرة : لم ترد عند الشاعر إلا في قوله من الطويل [٨] :

تَرَبَّعَ في غَسّانَ أَكْفافَ مُحْبِلٍ إلى حارِثِ الْجَوْلانِ فالنِّيُّ ظاهِرُ

---

١ ـ طالع : الديوان ، ٢٨٣،هامش ١٠.
٢ ـ اللسان : مادة (ش ب ه) .
٣ ـ طالع : النحو الوافي ، دا عباس حسن ، ٦٦٥/٤، دار المعارف، الطبعة الثامنة ، د. ت . والتبيان في تصريف الأسماء ،د/ أحمد حسن كحيل، ص١٦٠، الطبعة السادسة ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م .
٤ ـ الديوان : ٥٥.
٥ ـ طالع : اللسان ، مادة (ك ء س)
٦ ـ الديوان : ٧٣.
٧ ـ اللسان : مادة (ش و ل) .
٨ ـ الديوان : ١٦٩. غسان : اسم ماء نزل عليه قوم من الأزد فنسبوا إليه . مُحبل : اسم جبل . وأكفاف الجبل : حيوده .
.

ورد في حاشية الشارح أنّ (النِّيّ) جمع نية ، والنية الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد [١] . وورد في اللسان : " قيل في تفسيره : نِيّ جمع نيّة ، وهذا نادر ... ويجوز أن يكون (نِيّ) كـ (نيّة) [٢] وربما كان جمعا شاذا أو مسموعا لا يقاس عليه ؛لأنّ جموع الكثرة والقلة ليس فيها هذا الوزن [٣] .

– العدول عن (فُعُل) إلى (فُعْل) ، وذلك في قوله من الكامل التام [٤] :

صُبْرٍ يُساقُونَ الْكُماةَ حُتُوفَها يَمْشُونَ مَهْيَعَةَ الطَّرِيقِ المَنْهَجِ

جاء في اللسان : " الصبر نقيض الجزع ، صبر يصبر صبرا ، فهو صابر ، صبّار ، صبير ، وصبور ، والأنثى صبور ، وجمعه (صُبُر)" [٥]

– العدول عن (فَعَلات إلى فَعْلات) ، وذلك في قول الشاعر من الطويل [٦] :

وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرى لَهُ ثَمَّ أَوْحَشَتْ دِيارٌ وعَرْصاتٌ ورَبْعٌ ومَوْلِدُ

فَعَرْصات جمع عرصة ، وهي كما ذكر اللسان على لسان الأصمعي " كُلُّ جوبة منفتحة ليس فيها بناء ... ، وعرصة الدّار : وسطها ، وقيل هي مالا بناء فيه ... ، وتجمع عِراصا وعَرَصات [٧] بفتح الراء .

---

١ ـ ومن الشروح ما يرى أن النِّي : البعد ، طالع نسخة دار المعرفة ص ١٣٦ .
٢ ـ طالع : اللسان ،مادة (ن و ي).
٣ ـ طالع : أوزان الجموع : التبيان في تصريف الأسماء ، ص ١٤٠.
٤ ـ الديوان : ٧٩ . قيل في الهامش : المهيع والمنهج : الطريق الواضح .
٥ ـ اللسان : مادة (ص ب ر) .
٦ ـ الديوان : ٩٤ .
٧ ـ اللسان : مادة (ع ر ص) .

المبحث الثالث

تغيير بالزيادة

• قطع همزة الوصل :وقد ورد ذلك في أكثر من موضع من ذلك قوله من الطويل[١] :

وَشَقَّ لَهُ مِنْ إسمِهِ لِيُجِلَّه فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وهذا مُحَمَّدُ

وقوله من الطويل [٢] :

إذا قِيلَ يَوْما إظْعَنُوا قَدْ أُتِيتُمُ أَقامُوا وَلَم تُجْلَبْ إِلَيْهِمْ أَباعِرُ

فالكلمتان (اسم ، اظعنوا) من المؤكد أنّ همزتهما وصل ، ولكن قُطِعتا حفاظا على نغمة الطويل (مفاعيلن) . وهذه من التغييرات المقبولة ، المستحسنة[٣]

• تنوين الممنوع من الصرف ، وهذا بكثرة في الديوان إلا أنه كان مركزًا في الأعلام ، وصيغ منتهى الجموع :

– فمن أعلام الأشخاص ما جاء في قوله من الوافر [٤] :

وَجِبْرِيلٌ رِسُولُ الله فينا وَرُوحُ القُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفاءُ

وقوله من الطويل [٥] :

أنا الزائرُ الصّقْرُ ابن سَلْمى وَعِنْدَهُ أُبَيٌّ ونُعْمانٌ و عَمْرٌو ووافِدُ

– من صرف أعلام الأماكن قوله من الوافِر [٦] :

وَحِلْفُ الحارثِ بْنِ أَبِي ضِرارٍ وَحِلْفُ قُرَيْظَةٍ مِنَّا بَرَاءُ

– ومن صيغ منتهى الجموع ما جاء في قول الشاعر من الكامل[٧] :

كُنَّا إذا رَكَدَ النَّهارُ لَنا نَغْتالُهُ بِنَجائِبٍ صُعْرِ

---

١ - الديوان : ٨٥. كتبت همزة (اسمه) وصلا ، وأرى الأفضل أن تكتب قطعا حتى يستقم النطق عروضيا .
٢ - الديوان : ١٦٨ .
٣ - الأصول في النحو ٤٣٥/٣ . ضرائر ابن عصفور ص٥٣ . الضرائر وما يسوغ للشاعر ص٩٢ .المحرر ١٢٣٣/٣ .
٤ - الديوان : ٤٠ .
٥ - الديوان : ١٠٦.
٦ - الديوان : ٤٢ .
٧ - الديوان : ١٣٨ .

وقوله من الكامل التام [١] :

مَنَعَ الرُّقادَ بَلابِلٌ وَهُمُومُ واللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بَهِيمُ

وهذه الظاهرة شائعة في كل ما لا ينصرف [٢]، ومنهم من منع صرف (أفعل منك) [٣] . وقال سيبويه : " كل أفعل يكون وصفا لا تصرفه في معرفة أو نكرة ، وكل أفعل يكون اسما تصرفه في النكرة" [٤] ولعلها لغة لبعض العرب [٥]

١ ـ الديوان : ٢٥٨ .
٢ ـ طالع : دقائق اللغة ص٢٥١ . المحرر ١٢٢٥/٣ . كشف المشكل ص٦٨٧ .
٣ ـ الأمالي في المشكلات القرآنية والحِكم والأحاديث النبوية ،للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن القاسم الزجاج ص٥٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت، د.ط
٤ ـ الكتاب ٢٠٣/٣
٥ ـ الضرائر وما يسوغ للشاعر ص٩٠ . ضرائر ابن عصفور ص٢٥ .

الفصل الثاني
أثر القافية على البنية الصرفيّة

اهتم العروضيون والنقاد بعلم القافية تعريفا وتحديدا وتفصيلا لحروفها وحركاتها ، وأجمعوا على ضرورة التزام الشاعر بحروفها وحركاتها في نسق واحد لا يخرج عنه إذا بدأ به في قصيدته[١] والقوافي في الشعر كله موقوف عليها ، وإن لم يتم الكلام ، إلا بما بعدها من الأبيات . ولّما كان الشعر موطن الترنم و الغناء ؛ أُتبع فيه في الوقف ما لم يتبع في النثر ، فكثيرا ما تحرك القوافي وتلحق بها حروف الإطلاق، الألف، والواو واليـــاء ، إذا أرادوا الترنم بمد الصوت [٢]

وكان شاعرنا مُجِيدا دقيقا في الالتزام بخصائص القافيـــة الـــتي تحـــدّث عنـــها العروضيون ، باستثناء بعض الألفاظ التي قد يراها بعضنا قد خرجت علـــى الأصـــول الصرفيّة ، وربما خالفني غير في ذلك ، وقد اتخذت هذه التغييرات صورا عدة ، حـــددها الباحث في ثلاثة مجالات :

---

١ ـ كتاب القوافي ، أبو يعلى التنوخي ، ص ٥٩ ، تحقيق : عمر الأشقر ، ومحيي الدين رمضان ، دار الإرشاد ، بيروت ، ١٩٧٠. الكافي في علم القوافي ، ابن السراج ، ص ٩٧، تحقيق : محمد رضوان الداية . موسيقى الشعر العربي ، د/ شكري عياد ، ص ٩١ ، دار المعرفة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،١٩٦٨. موسيقى الشعر ، د/ إبراهيم أنيس ، ص ٢٤٦ . الإيقاع في الشعر العربي ، عبد الرحمن الوجي ن ص ٧٦ ، دار الحصاد دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م

٢ ـ التبيان في تصريف الأسماء ، ص ٣٧٣.

المبحث الأول

تغيير الصيغة

والمقصود بها _ كما حدث في الفصل السابق _ تغيير الفعل من المجرد إلى المزيد والعكس ، أو من اللزوم إلى التعدي ، أو من مزيد بحرف إلى مزيد بحرفيين أو أكثر ...إلخ .

وكذلك التغييرات تحدث للاسم مفردًا أو مثني ، أو جمعا ، أو مشتقّا ، أو مصدرا ...إلى غير ذلك . وفيما يلي صور وشواهد مما ورد في الديوان ، للفظة القافية ، متبعين رأى الأخفش الذي يرى أن حدود القافية هي الكلمة الأخيرة [١]

- تخفيف الهمزة ، أي: تحويل الحرف المهموز إلى حرف معتل ، ومن ذلك ما جاء في قول حسان – رضي الله عنه – من الكامل [٢] :

إنَّ ابنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ لَمْ يَغْذُهُمْ آباؤُهُمْ بِاللُّومِ

فمما لا شك أن الهمزة في كلمة (اللؤم) خففت لمناسبة الردف بالواو في المقطعة.

ومن ذلك أيضا ما جاء في قول الشاعر من البسيط [٣] :

لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ ذُو الخُصْيَيْنِ وَسْطَهُمُ لَكانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شانِ

أراد (شأن) ولكن خففت الهمزة لتناسب القوافي المردفة بالألف.

- التغيير في الفعل ، وقد تناول ثلاث صور على النحو التالي :

– تحويل اللازم إلى متعدٍّ ، كما في قوله من المتقارب [٤] :

---

١ - طالع : كتاب القوافي ، لأبي الحسن علي بن عثمان الإربلي ، ص٢٥ ، دراسة وتحقيق د/ عبد المحسن فراج القحطاني ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ١٩٩٧م . الكافي في علم العروض والقوافي تأليف غالب محمد محمود الشاويش ،ص٢٨١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م . معالم العروض والقافية ، د/ عمر الأسعد ، ص١٧٧ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط٣ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٢ - الديوان : ٢٧٧.

٣ - الديوان ٢٩٢.

٤ - الديوان : ١٢١.

وقال الْحَواصِنُ لِلصَّالِحيـــنَ عادَ لهُ الشَّرُّ مَنْ عادَها

أراد : عاد لها أو إليها [١]، أي : الحرب .

– العدول عن المجرد إلى المزيد ،أي استخدام (فعّل) بمعنى (فعل) ، وذلـــك في قول الشاعر من الكامل [٢] :

أَمْوالُنا ونُفُوسُنا مِنْ دُونِهِ مَنْ يَصْطَنِعْ خَيْرًا يُثَبْ وَيُحَمَّدِ

أراد : (ويُحْمَد) ، ولكن حفاظـــا علـــى تفعيلـــة الضـــرب الصـــحيحة زاد التضعيف[٣].

– العدول عن المزيد بثلاثة أحرف إلى المزيد بحرفين ، أي : استخدام (تفتعـــل) بدلا من (تستفعل) ، وذلك في قوله من المنسرح [٤] :

كُنْتُمْ عَبِيدًا لنا نُخَوِّلُكُمْ مَنْ جاءَنا والْعَبِيدُ تُضْطَعَفُ

أراد والعبيد تستضعف: أي تستخدم ، ودليل ذلك أننا لم نجد مـــن الفعـــل (ضَعُف) مزيدًا بالهمزة والتاء في اللسان [٥] .

• تغيير صيغة المصدر :

– العدول عن فَعَل إلى فَعال ،وذلك في قول الشاعر من الوافر [٦] :

عَلَى أَثْيابِها أَوْ طَعْمَ غَضٍّ مِنَ التُّفّاحِ هَصَّرَهُ الجَناءُ

فالجني ما يجنى من الشجر ....، ويجمع ، جمع أجناء وقد يجمـــع علـــى أجـــنٍ ، قيل : جنى : جنيٌ[٧]. وربما كان احتياج الوزن والقافية المردفة سببا في مطل فتحة النون

---

١ ـ وربما كان الفعل (عاد) متضمنا معنى (اعتاد) ؛ عندئذ لا شاهد .
٢ ـ الديوان : ١٢٧.
٣ ـ وربما قصد بالتضعيف المبالغة في الحمد .
٤ ـ الديوان : ٢١١.
٥ ـ طالع : اللسان ، مادة (ض ع ف) .
٦ ـ الديوان : ٣٨.
٧ ـ طالع : اللسان ، مادة (ج ن ى) .

النون ؛ مما أدى إلى زيادة الألف ؛ فابن جني يصرح بأن العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت ؛ فتشبع الفتحة فيتولد من بعدها ألف ، وتشبع الكسرة فتتولد من بعدها ياء ، وتشبع الضمة فتتولد من بعدها واو[١] . ويرى الدكتور حماسة أنه أمر من التحريف في البنية لوضوح المعنى وعدم اللبس فيه[٢]

– تَفْعال بدلا من فُعال : وذلك في قول الشاعر من المتقارب [٣] :

أَلَمْ تَذَرِ الْعَيْنُ تَسْهادَها وَجَرْيَ الدُّمُوعِ وَإِنْفادَها[٤]

ذكر الشارح أنَّ التسهاد مبالغة في السُهاد [٥] ، وأكد المعجم عدم وجود هذه الصيغة المستعملة عندما قال : " سَهِد يَسْهَد مَسْهَدا وسُهْدا وسُهادا: لم تنم[٦]

ولو افترضنا أنّ الفعل ليس ثلاثيّا ، لكن رباعيّا فلن نعثر على هذه الصيغة أيضا؛ لأنّ مصدر فعَّل : تفعيل وتفعلة وفِعّال ، نحو : ذكر تذكيرا وتذكرة ، وكذّب كِذّابا [٧] .

– العدول عن تفعيل إلى افتعال : وذلك في قوله من الخفيف [٨] :

بَلِّغاها بأَنَّني خَيْرُ رَاعٍ لِلَّذي حَمَّلَتْ بِغَيْرِ افْتِرَاطِ

---

١ ـ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ٣٤/١ ، تحقيق / محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م . وطالع : المحرر ١٢٣٨/٣ . كشف المشكل في النحو ، لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني ص٦٨٨ ، دراسة وتحقيق د/ هادي عطية الهلالي ، ط دار عمار ، د.ط ، د.ت.

٢ لغة الشعر ص١٦١ .

٣ ـ الديوان : ١١٩.

٤ ـ اختيرت الكلمة في نهاية الشطر الأول ؛ باعتبارها قافية ، بسبب التقفية في مطلع القصيدة . والتقفية هي هي أن تتساوى العروض مع الضرب في الوزن والروي بلا تغيير في العروض عما تستحقه ...، طالع : فن الموسيقى في الشعر العربي ص٢٠٨ .

٥ ـ الديوان ١١٩ هامش ٤.

٦ ـ طالع : اللسان ، مادة (س ه د)

٧ ـ طالع إيجاز التعريف في علم التصريف ،لابن مالك ، ص٢٣، تحقيق د/ حسن أحمد العثمان ، المكيّة ، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٨ ـ الديوان : ١٨٠.

فمعنى الافتراط : التفريط والتضيع ، ولكن المصدر الثاني وفعله مستعمل وبكثرة ؛ فقد ورد الفعل في القرآن الكريم أربع مرات ، كما في قوله تعالى : {أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ} [١] وقوله جلّ شأنه : { {مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ } [٢]. أمّا الفعل الأول –وهو افترط – فلعله نادر الاستعمال .[٣]

• تغيير صيغة المفرد ، وقد اتخذ هذا التغيير صورتين على النحو التالي :

– تسكين عينه المتحركة ، وذلك في قوله من الكامل التام [٤] :

يُعْيِي سِقاطِي مَنْ يُوَازِنُني إنِّي لَعَمرُكَ لَسْتُ بِالْهَذْرِ

فالأصل : هَذِر ؛ طبقا لما ورد في المعجم الذي صرَّح بأنَّ الْهَذَر : الكلام الذي يُعْبَأ به ،... والْهَذَر: الكثير الرديء ، ..والرجل هَذِر ، بكسر الدال .[٥]

– العدول عن فَعُول إلى مِفْعَل ، في قوله من الطويل [٦]:

أَغَرٌّ كَلَوْنِ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هاشِمٍ أَبِيٌّ إذا سِيمَ الظُّلامَةَ مِجْسَرُ

فبالبحث عن هذه الصيغة لم أجد لها حضورًا في المعجم ولم تتحدث عنها شروح الديوان ، ولكنَّ الشارح للديوان الذي بين أيدينا قال : إنّ المِجْسَر : كثير الجسارة ؛ فأعتقد أنَّه قصد (جسورا) أو أية صيغة من صيغ المبالغة الشائعة ، ولكن القوافي المجردة وراء هذا الاختيار .

• تحويل المثنى إلى مفرد ، وذلك في قوله من الطويل [٧] :

---

١ ـ الزمر ٥٦.
٢ ـ الأنعام ٣٨.
٣ ـ طالع :اللسان مادة (ف ر ط).
٤ ـ الديوان : ١٤١.
٥ ـ طالع : اللسان ، مادة (ه ذ ر).
٦ ـ الديوان : ١٤٥.
٧ ـ الديوان : ٢٦٢.

دِيارٌ لِشَعْثاءِ الْفُؤَادِ وَتِرْبِها لَيالِيَ تَحْتَلُّ الْمَرَاضَ فَتَغْلَما

ذكر ياقوت الحموي أن (تغلمان) بالفتح ثم السكون ،وفتح اللام المقصود به موضع في شعر كُثيِّر ، واحده (تغلم) [١] فقد ذكر شارح الديوان أنَّ (تغلما) أصله (تغلمان) ؛ لأنهما جبلان ، وقد أفرد للضرورة [٢] ونفس التحليل كان في لسان العرب [٣] .

• تغيير صيغة الجمع

– فُعُل بدلا من فعائل ، وذلك في قول حسان رضي الله عنه من البسيط [٤]

إذا نَصَبْنا لِقَوْمٍ لا نَدِبُّ لَهُم كما يَدِبُّ إلى الوَحْشِيَّةِ الذُّرُعُ

فقد ذكر الشارح ما جاء في اللسان ، إنَّ الذريعة مثل الدريئة : جَمَل يَخْتِل به الصيد ، يمشي الصياد إلى جنبه ؛ فيستتر به ؛ ويرمي الصيد إذا أمكنه [٥] ، فهل جمع ذريعة (ذُرُع) كما ورد في البيت ؟ من المؤكّد أنّ ذريعة جمعها ذرائع ، كما أن ما جاء جمعا على وزن (فُعُل) يطرد في نوعين من الأسماء :

الأول : كل وصف على فَعُول بمعنى فاعل ، مثل صَبُور : صُبُر.

الثاني : كل اسم رباعي ثالثه مدة ، صحيح اللام ، مثل عِماد : عُمُد[٦]

– العدول عن فَعَل إلى فُعْل ، وذلك في قول الشاعر من الطويل [٧]:

وَصارَ ابنُ عَجْلانٍ نَفِيًّا كأنَّهُ عَسيفٌ على آثارِ أَفْصِلَةٍ هُمْلِ

فكلمة (هُمْل) بهذا الضبط لم ترد مفردا ولا جمعا ؛ فقد ورد في اللسان :" أنَّ الهَمَلَ : ضوال الإبل واحدها هامل ... والإبل بلا راعٍ .. وبغير هامل ، وإبل هوامل وهُمَّل وهَمَل"[١] وهَمَل"[١]

---

١ ـ معجم البلدان ٣٥/٢

٢ ـ هامش ٧ ص٢٦٢ من الديوان.

٣ ـ طالع : اللسان ، مادة (ت غ ل م) . وربما قصد الشاعر الإفراد ؛ فلا شاهد إذن .

٤ ـ الديوان : ١٩٠.

٥ ـ السابق ، هامش ٧ ص ١٩٠، واللسان مادة (ذرع). وفي شروح الديوان الأخرى رُوِيَت اللفظة (الذَّرع) الذَّرع) بفتح الذال والراء ، وهي بمعنى ولد البقرة الوحشية ، طالع : نسخة دار الفكر اللبناني ص ١٤١، ودار المعرفة ص ١٥٧ .

٦ ـ طالع التبيان في تصريف الأسماء ص ١٤٦ .

٧ ـ الديوان : ٢٣٣.

المبحث الثاني
تغيير بالنقص

- حذف تاء الفعل ، وذلك في قول الشاعر من الطويل [٢]

مَعالِمُ لَمْ تُطْمَسْ عَلى الْعَهْدِ آيُها أَتاها الْبِلى فالآيُ مِنْها تَجَدَّدُ

أراد : تتجدد .

ومنه قوله من الطويل [٣]:

لَدَى كُلِّ بُنْيانٍ رَفِيعٍ وَمَجْلِسٍ نَشَاوَى وَكَأْسٍ أُخْلِصَتْ لَمْ تَصَرَّمِ

أراد : تتصرم .

- تخفيف المشدد ؛ وذلك لأنَّ القوافي مقيدة [٤] ، ومن شواهد الديوان ما جاء في قول الشاعر من المتقارب [٥] :

أولئكَ قَوْمِي فَإنْ تَسْأَلِي كِرامٌ إذا الضَّيْفُ يَوْما أَلَمْ

أراد : أَلَمَّ .

ومنه قوله من الرَّمل [٦] :

مَلَكا مِنْ جَبَلِ الثَّلْـــجِ إلى جَانِبَيْ أَيْلَةَ مِنْ عَبْدٍ و حُرْ

ثُمَّ كانا خَيْرَ مَنْ نالَ النَّدَى سَبَقا النَّاسَ بِإقْسَـــاطٍ وَبِرْ

أراد : وحرّ وبرّ . وقد عللوا لهذا التخفيف بأن الذي بقي يدل على أنـــه قـــد حذف منه مثله ... وإنما اقتطعته القافية ؛ لأن الوزن تمَّ [٧] .

---

١ - اللسان : مادة (ه م ل) .
٢ - الديوان : ٩١.
٣ - الديوان : ٢٧٦.
٤ - رويُّها ساكن.
٥ - الديوان : ٢٦٥.
٦ - الديوان ١٦١. جبل الثلج بدمشق . أيلة : مابين الحجاز والشام . شُددت الراء في الطباعة .
٧ - الأصول في النحو ٤٤٨/٣ . الضرائر وما يسوغ للشاعر ص٥٨ . ضرائر ابن عصفور ص١٣٢ .

• تخفيف ياء النسب ، في قوله من الخفيف [١]

رُبَّ خَرْقٍ أَجَزْتُ مَعْلَبَةِ الْجِنِّ وَمَعِي صارمُ الْحَدِيدِ إباطِي

ذكر ابن منظور رأيا لابن السيرافي ، حيث يرى أن (إباطي) أصله (إباطيّ) فخفف ياء النسب ، وعلى هذا يكون صفة لـ (صارم) وهو منسوب إلى الإبط [٢] وهذا رأي مناسب إذا أضفنا إليه عبارة (على غير القياس) ؛ لأنَّ النسب إلى (إبط) قياسا إبطيّ.

• حذف ياء النسب ، وذلك في قول الشاعر من السريع [٣] :

والنّؤْيُ قَدْ هَدَّمَ أَعْضادَهُ تَقادُمُ الْعَهْدِ بِوَادٍ تَهامْ

ذكرها ياقوت بكسر التاء ، وهي واد باليمامة [٤] .قال سيبويه : "ومما جاء محدودا عن بنائه محذوفة منه إحدى الياءين ، ياءي الإضافة قولك في الشام : شآمٍ ، وفي تِهامة : تَهامٍ . ومن كسر قال : تِهاميّ ... [٥] . وقال المبرد : وقالوافي النسب إلى تِهامة : تِهاميّ ، ومن أراد العِوض غَيَّر ؛ ففتح التاء ، وجعل تهامة على وزن (يَمَن) ، فتقديره : تَهَم ، فاعلم ويقال في النسب إليه : تَهامٍ فاعلم ؛ ففتحة التاء تُبين لك أن الاسم قد غُيِّر عن حده[٦] .وذكر الشارح : تَهام ، بالفتح على غير القياس ، والنسب إليها تهاميّ[٧] ، وقد حذفت الياء

---

١ ـ الديوان : ١٨١. ولعل في البيت خطأ طباعي ؛ بزيادة الواو في بداية الشطر الثاني ، فبوجودها يكون البيت مكسورا ، أو تخفيف نون(الجن)ضرورة .

٢ ـ طالع : اللسان مادة (ء ب ط) .

٣ ـ الديوان : ٢٧٠.

٤ ـ معجم البلدان ٦٣/٢ .

٥ ـ الكتاب ٣٣٧/٣ .

٦ ـ المقتضب لأبي العباس المبرد ١٤٥/٣ ، تحقيق د/ محمد عبد الخالق عضيمه ، عالم الكتب – بيروت ، د . ت .وطالع : الأمالي النحوية أمالي القرآن الكريم ، لابن الجاجب أملية رقم ٣٢ ، ٥٨/٢ تحقيق / هادي حسن حمودي ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ م . معجم البلدان ٦٤/٢ . دقائق العربية ، الأمير أمين آل ناصر الدين ، ص ١٤٢. مكتبة لبنان _ بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٦٨ .

٧ ـ الديوان ٢٧٠ هامش ٧ .

وسكنت الميم محافظة على قافية الميم المقيدة ،وعلى صورة بحر السريع[١]والتي تتضح فيما يأتي:

و ن نؤ يقد هد دمأ ع ضا دهو تقا دمل عه دبوا دن ت هام

/ه /ه //ه /ه ///ه /ه //ه //ه//ه /ه ///ه /ه //ه ه

فالعروض (ضادهو) وقد أصابها الطي والكسف ، والضرب (دن تمامْ) وقد أصابه الطي والوقف [٢]

- حذف التنوين الذي ليس بالغالي ولا بالترنم[٣] ، وهذا كثير بين دفتي الديوان ، ومنه ما جاء في قول الشاعر من الطويل[٤] :

فَأَنْزَلَ رَبِّي لِلنَّبِيِّ جُنُودَهُ وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

وقوله من الكامل [٥] :

ما زالَ وَقْعُ سُيُوفِنا وَرِماحِنا فِي كُلِّ يَوْمِ تَجالُدٍ وَتَرامِ

- حذف جزء من الكلمة ، وذلك في قول الشاعر من الوافر[٦] :

وَذَلِكَ أَنَّ أَلْفَكُمُ قَلِيلٌ لِواحِدنا أَجَلْ أَيْضا وَمِينُ

فـ (مين) هي (مِئين)،جمع مائة ، ومثل ذلك ورد في اللسان قول الشاعر :

ما كان حامِلُكمْ منِّي ورافِدُكمْ وحامِلُ المِينِ بعدَ المِينِ والأَلِفِ

---

١ - طالع بحور الشعر العربي ، عروض الخليل ص١٤٥ . أهدى سبيل إلى علمي الخليل ، العروض والقافية ص٩٥ ، تأليف أ/ محمود مصطفى ، صححه وحققه وحل تمريناته ، د/ إبراهيم محمد إبراهيم ، مكتبة المتنبي ، د .ت ، د .ط.

٢ - الطي : حذف الرابع الساكن ، ثاني السبب الخفيف . الكسف : حذف السابع المتحرك .الوقف : تسكين السابع المتحرك .

٣ - تنوين الغالي : هو الخاص بالقوافي المقيدة . تنوين الترنم : هو الخاص بالقوافي المطلقة بحرف علة ... طالع شرح شرح ابن عقيل ، قاضي القضاة : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري ، تأليف / محمد محي الدين عبد الحميد ١٨/١-، ، ١٩، ط : ١٤ ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م .

٤ - الديوان : ١٢٧.

٥ - الديوان : ٢٧٧.

٦ - الديوان : ٢٩٤.

ثم ذكر ابن منظور:إنما أراد المئين، فحذف الهمزة ، وأراد الآلاف ، فحذف للضرورة[١].

المبحث الثالث

تغيير بالزيادة

- قطع همزة الوصل ، كما قوله من الخفيف [٢] :

ساعَةٌ ثُمَّ قالَ هُنَّ بَدادِ بَيْنَكُمْ غَيْرَ سُمْعَةِ الإخْتِلاطِ

فالاختلاط مصدر خماسي ؛ همزته وصل ، ولكنَّها قطعت .

لتحقق ضرب الخفيف الصحيح (فاعلاتن) [٣] .

- زيادة (ما) ، في قول الشاعر من الطويل [٤] :

وَلَدْنا بَنِي الْعَنْقاءِ وابْنَيْ مُحَرِّقٍ فأَكْرِمْ بِنا خالا وَأَكْرِمْ بِنا ابْنَما

المقصود (ابنا) و(ما) زائدة [٥] وقال سيبويه : زادت الميم كما زادت في مسحم ودلقم [٦] ، فإذا تحقق رأي سيبويه ، فالألف يعتبر للإطلاق .

- زيادة ألف الإطلاق ، وقد تُسمَّى ألف الإطلاق ، كما في قول حسان رضي الله عنه من الطويل [٧] :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْجَدِيدَ التَّكَلُّما بِمَدْفَعِ أَشْدَاخٍ فَبُرْقَةِ أَظْلَما

---

١ - اللسان ، مادة (م ء ي) .
٢ - الديوان : ١٨١.
٣ - للاستزادة ، طالع في نفس القصيدة البيتين رقم ١٧، ورقم ٢٤.
٤ - الديوان : ٢٦٥.
٥ - طالع : اللسان ، مادة (ب ن و) .
٦ - الكتاب ٣٦٢/٣.
٧ - الديوان : ٢٦٢. أشداخ : واد .

فأصل الكلمة (أظْلَمَ) ؛لأنَّها موضع ، والروي في القصيدة هو حرف الميم المطلقة بالفتح .قال سيبويه : "هذا باب وجوه القوافي في الإنشاد ، حيث يذكر أنهم إذا أردوا الترنم ألحقوا الألف والواو والياء ما ينون وما لا ينون لأنهم أرادوا مد الصوت ..."[١] وإن كنتُ أرى أن حذف هذه الألف ككتابتها ؛ فلا تأثير لها على وزن البيت ، ولا حروف القافية ، وأنّها رسمت لامتداد الصوت فقط .

•إثبات ياء المنقوص والقياس حذفها،ومن ذلك ما جاء في قول الشاعر من الوافر[٢]:

فَلَنْ أَنْفَكَّ أَهْجُو عابِدِيًّا طَوالَ الدَّهْرِ ما نادى الْمُنادِي

وَقَدْ سارَتْ قَوَافٍ باقِيَاتٌ تَناشَدَها الرُّواةُ بِكُلِّ وَادِي

وقوله من البسيط [٣] :

كَمْ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ مَحْضٍ مَضَارِبُهُ فارَقْتُهُ غَيْرَ مَقْلِيٍّ ولا قالِي

كالبدرِ كانَ على ثَغْرٍ يُسَدُّ بِهِ فَأَصْبَحَ الثَّغْرُ مِنْهُ فَرْجُهُ خالِي[٤]

فالأسماء الثلاثة (وادي – قالي– خالي) من الأسماء المنقوصة التي يلزم حذف يائها صرفيّا ؛ لأنها نكرة وفي حالة جر، طبقا للقاعدة [٥] ، فالقياس (وادٍ ، قالٍ ، خالٍ) ، وبما أنّ هذا التنوين في الكلمات الثلاث ليس تنوين الغالي ولا تنوين الترنم ؛ وجب حذف التنوين والاكتفاء بالكسرة ، إلّا أنَّ الشاعر حذف التنوين وأبقى الياء أيضا ، ولو ترك الكسرة وحدها لكفت لإتمام أحرف القافية المطلقة ؛ فما السّرُّ في إبقاء الياء ؟ لا أرى سببا علميّا لذلك إلا الإطالة بكسرة الروي التي تسببت في كتابة الياء لبيان نوع الكلمة .

---

١ ـ الكتاب ٤/٢٠٤ وما بعدها .
٢ ـ الديوان : ١٢٣.
٣ ـ الديوان – ٢٣٧.
٤ ـ وللاستزادة ، طالع الديوان ، ص ٩٩، وص ١٨٥، وص ٢١٢، وص ٢٥٠
٥ ـ طالع :النحو الأساسي ، د/أحمد مختار عمر ـ د/ مصطفى النحاس زهران ، د/محمد حماسة عبد اللطيف ،ص٦٥ ، ذات السلاسل ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤.

الفصل الثالث

أثر الوزن على البنية المقطعية

قد يلجأ الشاعر أحيانا إلى التغيير في بنية الكلمة المقطعية ؛ من أجل المحافظة على وزن البيت ؛ أو على الإيقاع ؛ أو على النغمة الموسيقية ، وقد اتخذ التغيير عند حسان بن ثابت – رضي الله عنه – اتجاهين متباينين – فتارة يزيد مقطعا أو أكثر على مقاطع الكلمة الأصلية ، وأخرى يحذف مقطعا ، أو جزءًا من مقطع ؛ وأحيانا يحذف مقطعين وليتضح ذلك جعلت هذا الفصل في مبحثين هما :

المبحث الأول : تغيير بالحذف .

المبحث الثاني : تغيير بالزيادة .

المبحث الأول

تغيير بالحذف

قد اتخذ التغيير بالحذف عند شاعرنا أنماطًا مختلفة هي :

أولا: حذف جزء من مقطع :

لجأ الشاعر إلى حذف جزء من مقطع ، ليتحول إلى نوع آخر من المقـــاطع ، أو يختصر مقطعين في مقطع واحد وإليك ذلك :

١ – حذف الصامت الأخير من المقطع المتوسط المغلق : يتكون المقطع المتوسط المغلق من صامت وحركة قصيرة وصامت ، فإذا حذف منه الصامت الأخير ، يتحول إلى قصير مفتوح ، وقد ورد ذلك كثيرا في الديوان لأسباب عديدة منها :

• وصل همزة القطع : وردت هذه الظاهرة في الديوان كـــثيرًا في الأسمـــاء والأفعـــال والحروف فمن وصل الأسماء ، قول حسان من الكامل التام [١]

ضاقَتْ بِالانْصارِ البلادُ فأصبحَتْ سُودًا وُجُوهُهُمُ كَلَوْنِ الإثْمِدِ

– وقوله من الوافر التام [٢] :

فَكائنْ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُـــمْ مِنَ ابْيضَ ماجدٍ مِنْ سِرِّ عَمْرِو

– ومن وصل الأفعال قوله من البسيط [٣] :

فِيما قتلتم شهيد الله في رجلٍ طاغٍ قَدَ اوْعَثَ في البُلْدانِ والطُرُقِ

–ومن وصل الحروف قوله من الوافر التام [٤] :

لَوَ انَّ اللَّوْمَ يُنْسَبُ كانَ عَبْدًا قَبِيحَ الْوَجْهِ أعْوَرَ مِنْ ثَقِيفِ

---

١ - الديوان :٩٦.
٢ - الديوان :١٥٠.
٣ - الديوان : ٢١٤.
٤ - الديوان : ٢٠٦.

أراد: بالأنصار ، من أبيض ، أوعث ، أنَّ [١] ولكن الشاعر حذف جزءًا من المقطع المتوسط المغلق وهو الصامت الأخير فتحول إلى قصير مفتوح ؛ بوصل همزة القطع ، ويتضح ذلك في تقطيع الأمثلة السابقة صوتيا في حالتي الوصل والقطع ، فكلمة (بالأنصار) مقاطعها هي : ص ح ص + ص ح ص + ص ح ح + ص ح ، أما كلمة (بالانصار) فمقاطعها : ص ح + ص ح ص + ص ح ح + ص ح .

و(مِنْ أبيضَ) مقاطعها : ص ح ص + ص ح ص + ص ح + ص ح ، أما (مِنَ ابيض) فمقاطعها : ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح .

و (قَدْ أوْعَثَ) مقاطعها : ص ح ص + ص ح ص + ص ح + ص ح ، أمّا (قَدَ اوعث) فمقاطعها : ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح .

و(لَوْ أَنَّ) مقاطعها : ص ح ص + ص ح ص + ص ح ، أمّا (لوانَّ) فمقاطعها : ص ح +ص ح ص + ص ح .

فكما هو واضح تحول المقطع الأول من متوسط مغلق إلى قصير مفتوح ؛ بوصل همزة القطع ؛ من أجل المحافظة على الوزن كما يقال [٢] وإن كنت أرى أن هذه الظاهرة قد لا تعد من الضرائر ، فقد يكون الشاعر جاء بها من أجل التخفيف ؛ ألا وهو تحويلها إلى همزة وصل ، والوصل يسقط في درج الكلام ، كما أنّ هذه الظاهرة لم تكن خاصة بالشعر ، فقد وردت في النثر أيضا ، وخير دليل ما جاء في قراءة أُبَي {عليهم انذرتهم }[٣] ، وقراءة ابن محيصن

١ ـ ومن الأمثلة التي قصر فيها همزة الوصل : اندب ، الديوان ص٧٣ . انهم ، الديوان ص ٢٧٧ .
٢ ـ طالع ص ٢٤ من البحث .
٣ ـ البقرة : ٦.

{آتيتم احداهن} [١] ، وقراءة أبي جعفر {من اجل ذلك }[٢] ،" وورد في الخصائص (لا اب لك) يريد : لا أب لك " [٣] .

*حذف همزة القطع ونقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها : قد يضطر الشاعر أحيانا إلى حذف همزة القطع ونقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها ؛ للمحافظة على وزن البيت _كما يقال_ ، ومن ذلك قول حسان من الخفيف [٤] :

وَرَهَنْتُ الْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعًا كلُّ كَفٍّ فِيها جُزٌ مَقْسُومُ

وقوله من الوافر [٥] :

كَفَرْتُمْ بِالْقُرَانِ وَقَدْ أُتِيتُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قالَ النَّذِيرُ

أراد الشاعر : جُزْءٌ ، بالقُرْآنِ ، ولكنه حذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها ، ومن ثَمَّ تحول المقطع الأول في الكلمة ألأولى إلى قصير مفتوح ، حيث أن كلمة (جزءٌ) تتكون من مقطعين متوسطين مغلقين ، أمّا (جُزٌ) فتتكون من مقطعين أيضا ولكن الأول قصير مفتوح والثاني متوسط مغلق .

أمّا كلمة (القرآن) فقد تحول المقطع الثاني من متوسط مغلق إلى قصير محذوف ، ولم يتغيّر الكم المقطعي ، فكلتاهما _ القرآن ، القران – تتكون من أربعة مقاطع فمقاطع (القرآن) هي : ص ح ص + ص ح ص + ص ح ح + ص ح . أما (القران) فمقاطعها : ص ح ص + ص ح + ص ح ح + ص ح .

ولعل الشاعر أراد التخفيف والسلاسة في الألفاظ ، حيث إنّ الكلمة الأصلية تتكون من أربعة مقاطع منها ثلاثة متوسطة ، وواحد قصير ، والفرعية تتكون من

---

١ ـ النساء : ٢٠.
٢ ـ المائدة : ٣٢. وللاستزادة طالع : : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د/ عبد الصبور شاهين ، ص ١٨٨
٣ ـ الخصائص ٣/ ١٥١ ، وللاستزادة طالع : الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي ، د/ عبد العال شاهين ، دار الرياض للنشر والتوزيع ، د.ت ، ص ٢١٧.
٤ ـ الديوان : ٢٦٩.
٥ ـ الديوان : ١٥٤. ومن الكلمات التي حذفت فيها الهمزة في الديوان : مشوم ص ١٢٦ .

مقطعين قصيرين ومقطعين متوسطين ، والمقطع القصير يتطلب مجهودا أقل من المتوسط المغلق ، أضف إلى ذلك حذف الهمزة ، التي هي أثقل الحروف وأبعدها مخرجا ، وقد نص على ذلك ابن جني قائلا : " وإنما لم تجتمع الفاء والعين ولا العين واللام همزتين؛ لثقل الهمزة الواحدة ؛ لأنها حرف سفل في الحلق وبعد عن الحروف ، وحصل طرفا فكان النطق به تكلفا"[١] وفي هذا الصدد يقول ابن يعيش : " الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوع ، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز وهو نوع استحسان لثقل الهمزة " [٢] وبعد أن عرفنا أنّ الهمزة حرف ثقيل و "تحتاج إلى مجهود عضلي كبير حال نطقها " [٣] ألا يمكن القول أن الحذف هنا ليس من أجل الضرورة الشعرية ، وإنما من أجل التخفيف ، وأنّه لهجة من لهجات العرب المتحضرة ، كقريش في مكة والأوس والخزرج في المدينة [٤] وحسان من الخزرج ألم تكن هذه لهجته ؟ فلماذا نعدها من الضرائر؟ .

* حذف الهمزة الساكنة : وقد ورد في الديوان صورة أخرى لتخفيف الهمزة المتطرفة ، ألا وهي حذفها مع حركتها ، ومن ثم يتحول المقطع الأخير من متوسط مغلق إلى متوسط مفتوح ، من ذلك قول حسان من البسيط[٥] :

نبِّ المساكِينَ أنَّ الْخَيرَ فارَقَهُم معَ النَّبيِّ تَوَلَّى عَنْهُمُ سَحَرَا

وقوله قوله من الطويل [٦]:

---

١ - سر صناعة الإعراب ، تحقيق / محمد حسن محمد إسماعيل ، أحمد رشدي عامر ، طبعة دار الكتب العربية ، ط١، بيروت – لبنان ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م ، ٨٥/١.

٢ - شرح المفصل : ١٠٧/٩.

٣ - اللهجات العربية نشأة وتطورًا ، د/ عبد الغفار هلال ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، ص ٢١٠.

٤ - طالع : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د/ عبده الراجحي ، طبعة دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦م ، ص ١٠٦.

٥ - الديوان : ١٣٥.

٦ - الديوان : ٩١.

لِيَهْنِ أبا بَكْرٍ سَعَادةُ جَدِّهْ بِصُحْبَتِهِ مَنْ يُسْعِدِ اللهَ يَسْعَدِ

أراد : نبِّئْ ، وليهنئْ ، ولكن الشاعر حذف آخر الفعل المهموز وعامله معاملة المعتل ، ومن ثم تحول المقطع الأخير في الفعلين من متوسط مغلق إلى قصير مفتوح ، من أجل التخفيف ، أو المحافظة على الوزن كما يقال .

• حذف تنوين الاسم المصروف :مما يُحَوِّلُ المقطع المتوسط المغلق إلى قصير مفتوح ؛ منع الاسم المصروف من التنوين ، وقد شاعت هذه الظاهرة في الديوان منها قول حسان من التام [١] :

هَلْ رَسْمُ دَارِسَةِ الْمُقامِ يَبَابِ مُتَكلِّمٌ لِمُحاوِرٍ بِجَوابِ

• وقوله من البسيط التام [٢] :

يا عينُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكِ مُنْسَكِبِ وابكي خُبَيْبا من الغادين لَمْ يَؤُبِ

– وقوله من البسيط التام [٣] :

أفنى بذي بَعْلِ حتّى بادَ سَاكِنُها وَكُلُّ قَصْرٍ مِنَ الْخَمّانِ مَعْمُورِ

– وقوله من الوافر التام [٤] :

ألا أَبْلِغْ أَبا مَخْزُوم عَنِّي وبعضُ الْقَوْلِ لَيْسَ بذِي حَوِيلِ

•وقوله من السريع التام [٥] :

ما لِشَهِيدٍ بَيْنَ أَرْحامِكُمْ شَلّتْ يَدَا وَحْشِيِّ مِنْ قاتِلِ

أراد : يبابٍ ، منسكبٍ ، بعلٍ ، مخزومٍ، وحشيٍّ ، ولكنه حذف التنوين بدون علة منع للصرف ، ومن ثم تحول المقطع الأخير في كل الأمثلة من متوسط مغلق إلى

---

١ - الديوان : ٤٣.
٢- الديوان : ٦٩.
٣ - الديوان : ١٧٠.
٤ - الديوان : ٢٣١.
٥ - الديوان : ٢٣٩.

قصير مفتوح ؛ لأنه بحذف النون الساكنة(التنوين) ؛ حذف الصامت الأخير من المقطع المتوسط ، ويلاحظ أن حذف التنوين في المثال الأول والثاني ليس من أجل المحافظة على الوزن ، ولكن من أجل إحداث النغمة الموسيقية ، التي ترد كثيرا في مطلع القصائد ، وهي التقفية ، فكلمة (يباب) حذف تنوينها لتتفق في مقاطعها مع كلمة (جواب) ومن ثَمَّ ينتهي الشطر الأول بثلاثة مقاطع مفتوحة ، وكذلك الشطر الثاني ، ولذا تحدث النغمة الموسيقية ، ومن ثَمَّ نستطيع القول بأنّ الحذف قد يجيء لا لهجة ولا ضرورة ، وإنما يجيء ؛ ليحقق نسقا صوتيا وموسيقى منظمة ، وكذلك (منسكب) حذف تنوينها لتتفق مع (لَمْ يؤبِ) في عدد المقاطع وأنواعها فكل منهما يتكون أربعة مقاطع هي : ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح .

ويلاحظ أنه قد توالى ثلاثة مقاطع قصيرة ، وإن كان الدكتور أنيس يرى أنه "يجب ألا يتولى في الشطر الواحد أكثر من مقطعين قصيرين "[١]

• تخفيف ياء النسب : قد يلجأ الشاعر أحيانا إلى تقصير المقطع المتوسط المغلق بتخفيف (ياء النسب) ، كما في قول حسان من الطويل [٢] :

وإن جئتهم ألفيتَ حولَ بُيُوتِهِمْ مِنْ المِسْكِ والجادي فتيتًا مُبدّدا[٣]

فالجاديّ : نسبة إلى قرية في الشام نبت بها الزعفران . وقد قصر الشاعر مدة النطق بصوت (الياء) في كلمة (الجادي) ومن ثم تحول المقطع ما قبل الأخير من متوسط مغلق إلى قصير مفتوح ؛ ليحافظ الشاعر على نغمتي بحر الطويل

(فعولن مفاعيلن)، فلو بقي الاسم مشدّدا لاختلت التفعيلتان.

---

١ - موسيقي الشعر ، ص ١٥٥.

٢ - الديوان: ١٢٤.

٣ - الجادي : الزعفران . فتيتا: دِقاقا، فهو مفتوت وفتيت . مبدّد : مفرّق ، طالع هامش الديوان رقم٤ ص ١٢٤ ولسان العرب مادة (ج د و) ، دار صادر ،ط٣ ،٢٠٠٤م.

٢ – تقصير الحركة الطويلة : يتكون المقطع المتوسط المفتوح من صامت وحركة طويلة ولكن الشاعر قد يجري – أحيانا– تغييرًا داخل بنية الكلمة ؛ إذ يقوم بتقصير الحركات الطويلة إذا اضطر إلى ذلك ، حفاظا على سلامة البناء الإيقاعي للبيت ؛ فيتحول المقطع المتوسط المفتوح إلى قصير مفتوح وفي هذا يقول الدكتور / رمضان عبد التواب" ولا تقتصر الضرورات الشعرية على الإعراب وحده ، بل تمتدُ إلى بنية الكلمة نفسها فتصيبها بالتغيير والتحول ، فقد تقصر الحركات الطويلة "[١] ثم يستدل بأبيات كثيرة ، منها قول الأسود بن يعفر :

فأَلْحَقْتُ أُخْراهُمُ طَريقَ أُلاهُمُ كما قِيلَ نَجْمُ قدْ خَوَى مُتتابعُ

وقول رؤبة :

وَصّانِي العجّاجُ فيما وصّنِي [٢]

وقد وردت هذه الظاهرة عند شاعرنا في قوله من الطويل [٣] :

لِمَنْ مَنْزِلٌ عافٍ كَأَنَّ رُسُومُهُ خَياعِيلُ رَيْطٍ سابِرِيٍّ مُرَسَّمِ

وقوله من الطويل [٤] :

وأَنَّا عَرَانِينُ صُقُورٍ مَصالِتٌ نَهُزُّ قَناةً مَتْنُها لَمْ يُوَصَّمِ

أراد : سابوريّ ، مصاليت ، ولكنه قصر حركة عين الكلمات السابقة ولذا تحول المقطع الثاني في (سابوري) ، والمقطع الثالث في (مصاليت) من متوسط مفتوح إلى قصير مفتوح ، ولعل الشاعر أراد أن يتخلص من توالي مقطعين متوسطين مفتوحين، فقصر أحدهما ؛ لِيُقَصِّر زمن النطق ، أو للمحافظة على الوزن كما يقال[٥] .

---

١ ـ فصول في فقه العربية ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الخانجي ، القاهرة – مصر ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م، ص ١٧٦.
٢ ـ السابق ، ص ١٧٧.
٣ ـ الديوان : ٢٧٨.
٤ ـ الديوان : ص ٢٧٩ .
٥ ـ طالع : ص ٣١ من البحث .

٣- حذف حركة المقطع القصير : يتكون المقطع القصير من صامت وحركة قصيرة ، وقد " يلجأ الشاعر – أحيانا– إلى التخفيف من توالي مقطعين قصيرين ، بجعلهما مقطعا واحدًا من النوع المتوسط "[١] المغلق ، فيحذف حركة المقطع القصير الثاني ويضم صامته إلى المقطع القصير الأول ؛ ومن ثم يتحول المقطع القصير إلى مقطع متوسط مغلق ، وقد يحدث هذا الحذف للعلل الآتية :

• ترخيم الاسم في غير النداء ، وذلك في قوله من الوافر التام [٢] :

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عنِّي رَبِيعًا فما أحْدَثْتَ في الحَدَثانِ بعدي

فالأصل كما تقول شروح الديوان (ربيعة) [٣] ولكن الشاعر رخم الاسم ، وهو غير منادى فحذف التاء ، ونون الاسم ، الذي كان ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث ، وحتى يتضح لنا ما حدث من تغيير في بنية الكلمة المقطعية أذكر مقاطع الكلمة قبل الحذف وبعده ، فكلمة (ربيعةَ) مقاطعها : ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح ، وكلمة (ربيعاً) مقاطعها : ص ح + ص ح ح + ص ح ص ، فكما هو واضح جعل الشاعر المقطعين الأخيرين في مقطع واحد ، من أجل التخفيف ،كما يرى الدكتور أنيس[٤]أو من أجل المحافظة على الوزن كما يقال في مثله في قول الشاعر من البسيط[٥]:

إنَّ ابن حارثَ إنْ أَشْتَقْ لرؤيته أو أَمْتَدِحْهُ فَإنَّ الناسَ قد علموا

أراد : ابن حارثة ،ولكنه "قام بترخيم الاسم في غير النداء عندما اضطره الوزن الشعري"[٦] ، أو لهجة من لهجات العرب ، كما يرى الدكتور / أحمد علم الدين الجندي

---

١ ـ موسيقى الشعر ، د/ إبراهيم أنيس ، ص ١٥٦.
٢ ـ الديوان: ١٠١.
٣ ـ طالع نسخة عبد الرحمن البرقوقي ص ١٦٠ ، ونسخة د/ أحمد الفاضل ص ٧١، ونسخة دار صادر ص ٦٤، أما تحقيق / عبد الله سنده ، فيذكر اسمه : ربيع بن براء بن عامر بن مالك.
٤ ـ طالع : موسيقى الشعر ، ص ١٥٦.
٥ ـ طالع : ضرائر الشعر ، د / قزاز القيرواني ١٤٤، تحقيق ، د/ محمد زغلول سلام ، د/ محمد مصطفي هدارة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية : ١٩٩٤م . الضرائر ، الألوسي ٦٠، الكتاب ٢٧٢/٢.
٦ ـ المستوى الصوتي في الضرائر الشعرية ، أحمد سالم فليح بني حمد ، ط ٢٠٠٢، أربد – الأردن ، ص ٧٠.

الجندي ، إذ يقول :" لم يكن الحذف في طيء خاصا بالترخيم كما يرى النحاة بل كان عاما فيها ، ومن العجيب أننا سمعنا صدى هذه القطعة المعزوة إلى طيء في منطق شعراء غير طائيين فمن ذلك قول الشاعر :

خُذوا حِذْرَكُمْ يا آلَ عِكْرِمَ واحْفَظوا أَوَاصِرَنا والرَّحْمُ بالغَيْبِ تُذْكَرُ

أراد : عكرمة "[١] وفي هذا الصدد يقول أستاذنا الدكتور / عبد الغفار هلال : " وإذ كان قطع الكلمات ... ورد في بعض الأبيات الشعرية فإنَّ بعض العلماء كسيبويه يعد ذلك من الترخيم في غير النداء للضرورة ، لكن يمكن أيضا أن يكون منسوبا إلى اللهجات التي كانت تقطع أواخر الكلمات ... جريا على قانون السهولة الذي شاع في البدو والحضر سواء وإن خص بعضهم بالبدو"[٢] ويرى الباحث أنه لا ضرورة في ذلك فالشاعر قد بني بيته على لهجة من لهجات العرب، ألا وهي لهجة طيء، ومن جوارهم .

• تسكين عين الاسم المتحركة ، كما في قول حسان من الوافر [٣]:

وَجِبْرِيلٌ رسولُ اللهِ فِينا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ له كِفاءُ

– وقوله من الطويل [٤] :

وأمست بلاد الْحَرْم وَحْشًا بقاعُها لِغَيْبَةِ ما كانت مِنَ الوَحي تَعْهَدُ

– ومنه قوله من الطويل [٥] :

وَقُلْ إنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأُحْدٍ يَعُدُّهُ سَفِيهٌ فإنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيعُ

---

١ ـ اللهجات العربية في التراث ، ص ٦٩٣.
٢ ـ اللهجات العربية نشأة وتطورا ، ص ٣٧٦.
٣ ـ الديوان : ٤٠.
٤ ـ الديوان : ٩٤.
٥ ـ الديوان : ١٩٥.

– وقوله من الكامل [١] :

صُبْرٍ يُساقُونَ الْكُماةَ حُتُوفَها يمشون مَهْيَعَة الطّريق المنهج

– وقوله من الطويل [٢] :

وبالجَمْرَة الكُبْرى لهُ ثَمَّ أَوْحَشَتْ دِيارٌ وعَرْصاتٌ وَرَبْعٌ ومَوْلِدُ

أراد : القُدُس ، الحَرَم ، أُحُد ، صُبُر ، عَرَصات ، ولكن الشاعر سكن عين تلك الأسماء ، ومن ثَمَّ ضم مقطعين قصيرين ، في مقطع متوسط مغلق ، واقتصد ضغطة صدرية ، وقد اختلف علماء العربية القدامى في حذف الحركة القصيرة في مثل هذا ، فمنهم من يرى أنها ضرورة حسنة [٣] ومنهم من يرى أنه لهجة من لهجات العرب ، إذ يقول ابن جني في كتابه المحتسب ، عند تخريج قراءة (حَرْم) " وأمّا (حَرْم) بفتح الحاء وتسكين الراء فمخفف من حَرَم على لغة بني تميم "[٤]

وذكر ابن جني أنَّ بعض التميميين – في بعض الألفاظ – كانوا يتركون لهجتهم إلى لهجة الحجازيين ، وأنَّ هؤلاء يفعلون ذلك أيضا [٥] ومن ثَمَّ يمكن القول إنَّ حسان في في الأبيات السابقة قد ترك لهجته إلى اللهجة التميميّة، ولا ضرورة في الأبيات .

• تسكين هاء الضمير (هو ، هي) كما في قول حسان من الطويل [٦] :

فَقَرَّبْتُها للرَّحْلِ وَهْيَ كَأَنَّها ظَلِيمُ نَعَامٍ بالسَّماوَةِ نافِرُ

– وقوله من الطويل [٧] :

---

١ ـ الديوان : ٧٩.
٢ ـ الديوان : ٩٤.
٣ ـ طالع : شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٤، والتصريح على التوضيح ٢/ ٢٩٨، وأوضح المسالك ٤/ ٢٧٣، وهمع الهوامع ٧٥/١.
٤ ـ ٢٨٣/١.
٥ ـ طالع : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص ١٢٠.
٦ ـ الديوان : ١٦٩.
٧ ـ الديوان : ١٠٨.

فَما أَحَدٌ مِنَّا بِمُهْدٍ لِجارِهِ أَذاةً ولا مُزْرٍ بِهِ وَهْوَ عائدُ

– وقوله من الطويل [١]

فَإِنْ نابَهُ أَمْرٌ وَقْتَهُ نُفوسُنا وما لَنا مِنْ صَالِحٍ فَهْوَ واسِعُهْ

• وقوله من الطويل [٢] :

فَأَوْرَثَنِي مَجْدًا وَمَنْ يَجْنِ مِثْلَها بِحَيْثُ اجْتَناها يَنْقَلِبْ وَهْوَ حَامِدُ

أراد: وَهِيَ، وَهُوَ ، فَهُوَ ، ولكنه حذف الكسرة في (هِيَ)، والضمة في (هُوَ) ومن ثَمَّ جعل المقطعين• (وَهُـ ، وَهِـ) في مقطع متوسط مغلق، من أجل التخفيف ، أو من أجل المحافظة على الوزن ، وهذا التخفيف ،أي : حذف الكسرة والضمة من الضميرين لهجة من اللهجات العربية ، نسبها ابن منظور إلى أسد وقيس [٣] [٣] ليس هذا فحسب فقد قرأ (وَهْو) وأخواتها علي وقالون وأبو عمرو[٤] ، ولذا يرى يرى الباحث أنه يمكن القول بأن حسان قد خرج عن لهجته الحجازية إلى اللهجة التميمية من أجل التخفيف والتسهيل ؛ بجعل مقطعين قصيرين في مقطع متوسط مغلق .

ثانيا : حذف مقطع:

قد يلجأ الشاعر أحيانا إلى حذف مقطع مفتوح ، سواء أكان قصيرًا أم متوسطًا، وإليك ذلك :

١– حذف مقطع قصير مفتوح ، حُذِفَ هذا المقطع في شعر حسان ؛ بالتغييرات الآتية:

– حذف تاء المضارعة : ونلاحظ شيوع هذه الظاهرة في شعر حسان منها قوله من الوافر التام [٥] :

---

١ ـ الديوان : ١٩٩.
٢ ـ الديوان : ١٠٦.
٣ ـ طالع : اللسان مادة (ه ا) .
٤ ـ طالع : التلخيص في القراءات الثمان للإمام أبي معشر الطبري ، دراسة وتحقيق ، محمد حسن عقيل موسى ، الطبعة الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ، ص ٢٠٨ .
٥ ـ الديوان : ٤٥.

تَعاوَرُها الرِّياحُ وَكُلَّ جَوْنٍ مِنْ الْوَسْمِيِّ مُنْهَمِّ سَكُوبِ

– وقوله من البسيط [١] :

لِمَنْ سَوَاقِطُ صِبْيَانٍ مُنَبَّذَةٍ باتتْ تَفَحَّصُ فِي بَطْحاءِ أَجْيادِ

– وقوله من المتقارب [٢] :

وبَيْضاءَ كالنَّهْرِ فَضْفاضَةٍ تَثَنَّى بِطُولٍ على الناشرِ

أراد : تتجدد ، تتصرَّم ، تتعاورها ، تتفحّص ، تتثنى ، ولكنه حذف المقطع الأول من كل كلمة ، وهو قصير مفتوح ؛ لكراهية توالي الأمثال ، كما أشار إلى ذلك المستشرق اللغوي هنري فليش بقوله :" وفي اللغة صور من الحذف والاختصار مختلفة لها أسبابها العميقة في هذه الكراهة لتكرير صامت مرتين متواليتين " [٣] وقد نسب هذا الحذف إلى أهل الحجاز [٤] ، وقد تحذف– كما يقال– من أجل المحافظة على الوزن ، وأتفق مع أستاذنا الدكتور / أحمد علم الدين الجندي ، الذي يرى أن الكلمة إذا جاءت على لهجة من اللهجات العربية ، التي خالفت الفصحى لا تعد من الضرائر، إذ يقول : "ولا يصح أن نحمل لهجة عربية – ولو كانت قليلة – على الضرورة ؛ لأنَّ حملها عليها إهدار لحقها في الحياة "[٥] ، ومن ثمَّ فيمكن أن نعد حذف تاء المضارعة من مظاهر اللهجة الحجازية التي ينتمي إليها حسان ، ولا نعدها من الضرائر الشعرية ، وربما ترجع هذه الظاهرة عند – حسان– إلى إيحائه بصيغة الفعل في الماضي ، وبذلك يشترك الفعل الموحي مع الفعل المصاغ في إثبات جدارته المعهودة . هذا إلى جانب حبه للجمال الصوتي ، وطلبه للسلاسة اللفظية ، بحذف أحد المتماثلين .

---

١ ـ الديوان : ١٣١.
٢ ـ الديوان : ١٥٦.
٣ ـ العربية الفصحى ، فليش هنري ، تعريب وتحقيق د/ عبد الصبور شاهين ، المطبعة الكاثوليكية – بيروت ١٩٦٩م ، ص ٤٧.
٤ ـ طالع : اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية ، للمستشرق / تشيم رابين ، ترجمة الدكتور / عبد الكريم مجاهد ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٢م ، الأردن – عمان ، ص٢٨٤.
٥ ـ اللهجات العربية في التراث٢ /٦٤١.

ومما يؤكد القول بأنّ حذف تاء المضارعة لهجة وليست ضرورة حذفها – أيضا– عند قراء القرآن الحجازيين ،" فهم يسوون بين تاء المضارعة والتاء الأُخرى التي تتصدر الأفعال ، فيحذفونها "[١] .

– حذف نون مِنْ : ورد حذف نون (مِنْ) إذا وليها ساكن عند حسان في قوله من الوافر التام[٢] :

فَأَشْهَدُ أَنَّ أُمَّكَ مِلْبَغايا وَأَنَّ أَباكَ مِنْ شَرِّ الْعِبادِ

وقوله من الكامل التام [٣] :

لَمّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلاهُها بِكَتائِبِ مِلأوسِ أَو ملْخَزْرَجِ

وقوله من الوافر[٤] :

حَلَفْتُ لَهُ بِما حَجَّتْ قُرَيْشٌ وَكلِّ مُشَعْشَعٍ مِ الْخَمْرِ آنِ

أراد : مِنْ البغايا ، من الأوس ، من الخزرج ، من الخمر ، ولكنه حذف مقطعًا قصيرًا ؛ بحذف نون (من) ، للتخفيف ، حيث إن (ملأوس) تتكون من ثلاثة مقاطع هي : ص ح ص + ص ح ص + ص ح ، أمّا (مِنَ الأوْسِ) فتتكون من أربعة مقاطع هي : ص ح + ص ح ص + ص ح ص +ص ح . فكما ترى اختزل الشاعر المقطع الأول ، ومن ثَمَّ اختزل ضغطة صدرية .

وقد اختلف علماء العربية القدامى حول هذا الحذف فمنهم من عده من الضرائر [٥] ، ومنهم من يرى أنّه حسن شائع لا قليل ولا ضرورة [٦] .

---

١ ـ اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية ، ص٢٨٤.
٢ ـ الديوان : ١٢٣
٣ ـ الديوان : ٧٩.
٤ الديوان : ٢٨٩.
٥ ـ طالع : ضرائر الشعر ، لابن عصفور ،١١٤، والضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي ،د/ عبد العال شاهين شاهين ،ص٢٣٥، والمستوى الصوتي في الضرائر الشعرية ، ص ١٠٣،١٠٤.
٦ ـ همع الهوامع للسيوطي ٢٠٠/٢،وطالع : شرح التصريح ٦٢/٢، وللاستزادة طالع : اللهجات العربية في التراث ٢/ ٧٠٥.

ويميل الباحث إلى الرأي الثاني ، فالشاعر قد بنى بيته على لهجة من لهجات العرب ، خاصة أن هذه الظاهرة قد نسبت إلى عدة قبائل ، فقد عزاها الأزهري إلى زُبَيد وخَثْعَم ، واستشهد لها بقول الشاعر :

لقد ظَفرَ الزُّوَّارُ أقفيةَ العِدا بما جاوزَ الآمالَ مِلأسرِ والقَتْلِ[١]

كما عزيت أيضا إلى قبيلة هذيل ، وتميم ، وخزاعة [٢] بل بعض العلماء يرى تذكر بكثرة في الشعر في جميع جهات الجزيرة العربية [٣]

– قصر الممدود: ، كما في قول حسان من البسيط [٤]:

لو كُنْتَ مِنْ هاشِمٍ أو مِنْ بَنِي أَسَدٍ أوعَبْدِ شَمْسٍ أوَ اصحاب اللَّوا الصِّيدِ

– ومنه قوله من الطويل [٥]:

سَمَوْتَ إلى الْعَلْيَا بِغَيْرِ مَشَقّةٍ فَنِلْتَ ذُراها دَنِيّا وَلا وَغْلا

أراد : اللواء ،العلياء ، ولكنه حذف الهمزة ، فتحول الممدود إلى مقصور، وحُذِفَ المقطع الأخير ، وهو قصير مفتوح .

واعتبر النحاة قصر الممدود ، من الضرائر الشعرية [٦]، ولكن الدكتور / عبده الراجحي يرى أن هذه الظاهرة لا تعد من الضرائر الشعرية ؛ لأن القراء أجازوا القصر والمد في القرآن الكريم ، مستدلا بقراء الجمهور قوله تعالى { يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ} [٧] بالقصر ، وقراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمر { جَعَلَهُ دَكًّا}[٨]

---

١ ـ التصريح على التوضيح ٢٩/٢.
٢ ـ طالع : الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أ/ أحمد شاكر ، طبعة دار المعارف ١٩٨٢م ، طالع : اللهجات العربية في التراث ٢/ ٧٠٥ ، واللهجات العربية نشأة وتطورًا ،د/ عبد الغفار هلال ص ٢٧٢.
٣ ـ طالع اللهجات العربية القديمة ، تأليف / تشيم رابين ، ص ١٥٣، ١٥٤.
٤ ـ الديوان : ١١٦ .
٥ ـ الديوان : ٢٥٧.
٦ ـ طالع : ضرائر الشعر ابن عصفور ، ص ١١٩، والضرائر ، الألوسي ص ٥٨ ، وشرح الأشموني ، ٤/ ٢٠٠.
٧ ـ النور ٤٣.
٨ ـ الأعراف١٤٣.

بالقصر أيضا[١] ويتفق الباحث مع الدكتور / الراجحي في أن قصر الممدود ليس ضرورة شعرية ، وإنما نوع من التخفيف الذي يلجأ إليه الشعراء ، وغيرهم من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي من ناحية ، ومن ناحية أخرى التخلص من صوت الهمزة، الذي يتطلب مجهودا عضليا أكثر من غيره من الأصوات الأخرى ؛ لبعد مخرجه.

٢- حذف مقطع متوسط مفتوح: لم يرد حذف هذا المقطع في شعر حسان إلا مرة واحدة في قوله من الكامل [٢]:

عَ الْخَيْرِ بَعْدَ محمدٍ لا شِبْهُهُ بَشَرٌ يُعَدُّ مِنَ البَرِيَّةِ جُلِّها

يريد : على الخير ، ولكنه حذف اللام والألف ، وهما : مقطع متوسط مفتوح ، وقد نسب هذا الحذف إلى قبيلة بلحارث بن كعب ، فهم يحذفون اللام والألف من (على) إذا وليها ساكن ، فيقولون : ركبت علفرس يريدون : على الفرس[٣] .

واستشهد لها ابن يعيش بقولهم (عَلْمَاء بنو فلان) أي: على الماء، وبقول الشاعر :

غَداةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ بَكرُ بنُ وائلٍ وعاجَتْ صدورُ الخيلِ شَطْرَ تَمِيمِ[٤]

ثم يوضح ابن يعيش سبب الحذف قائلا :"يريدون على الماء ، فهمزة الوصل تسقط للدرج ،وألف على تحذف لالتقائها مع لام المعرفة ، فصار اللفظ (عَلَلْمَاء) فكرهوا اجتماع المثلين فحذفوا لام (على)، كما حذفوا اللام في ظلت لاجتماع المثلين " [٥] وبعد أن عرفنا أن هذا الحذف قد ورد في الشعر وفي النثر ، وأنّه لهجة بني الحارث ، فهل يمكن أن نخرجه من الضرائر ، ونقول : إن الشاعر قد خرج عن لهجته الحجازية إلى لهجة بني الحارث التي تميل غالبا إلى التخفيف والتسهيل .

---

١ ـ طالع : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ،ص ١٦٧.
٢ ـ الديوان : ٢٤٣.
٣ ـ طالع : اللهجات العربية في التراث ، ص ٧٠٢ ، واللهجات العربية نشأة وتطورا ، ص ٣٧٣.
٤ : شرح المفصل ، ١٠ /١٥٤.
٥ ـ شرح المفصل : ١٥٥/١٠.

ثالثا- حذف مقطع وجزء من آخر :

قد يلجأ الشاعر إلى حذف مقطع قصير وتقصير حركة المقطع المتوسط المفتوح ، فيتحول إلى قصير مفتوح ، بحذف علامتي التثنية ،من ذلك قول شاعرنا من ديارٌ لِشَعْثاءِ الفُؤَادِ وَتِرْبِها لَيالِيَ تَحْتلُّ المَراضَ فَتَغْلَما

فقد ذكر الشارح أن (المراض) مرضان، وهما واديان ملتقاهما واحد في ديار بني تميم بن كاظمة [٢] ، ولكن الشاعر حذف الياء والنون ، ومن ثمَّ حُذِفَ المقطع الأخير ، وجزء مما قبله ، فكلمة المراضين تتكون من خمسة مقاطع هي : ص ح ص + ص ح + ص ح ح + ص ح ح + ص ح .وبعد الحذف أصبحت تتكون من أربعة ومقاطع ، هي : ص ح ص + ص ح + ص ح ح + ص ح . ، فكما ترى حُذِفَ المقطع الأخير ، وجزء مما قبل الأخير ؛ فتحول من متوسط مفتوح إلى قصير مفتوح ، من أجل المحافظة على وزن البيت ، كما أنّ فيه تخفيفا ،واقتصادًا للجهد العضلي .

رابعا - حذف مقطعين قصيرين :

كما في قوله من الرمل [٣] :

وَبَنانٍ نادِرٍ أَطْرافُها وعَراقيبَ تَفَسَّا كالْفِلَكْ

أراد : تتفسأ ، فحذف المقطع الأول والأخير ؛ بحذف (تاء) الفعل وتخفيف الهمزة وأصبحت الكلمة – تفسا – تتكون من ثلاثة مقاطع هي : ص ح + ص ح ص + ص ح ح ، أمّا أصلها فيتكون من خمسة مقاطع هي : ص ح + ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح ، ويلاحظ أنه غيَّر المقطع الأخير من (تتفسأ) ؛ بتخفيف الهمزة ، فقد تحول من قصير مفتوح إلى متوسط مفتوح و تخفيف الهمز ؛ من سمات القبائل

---

١ - الديوان : ٢٦٢.
٢ - طالع : ص ٣٥ من البحث
٣ - الديوان : ٢١٨.

الحجازية التي تميل إلى التخفيف والتسهيل فلعلّ الشاعر لم يحذف من أجل الضرورة الشعرية – كما يقال – وإنما هذه لهجته، التي تميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ، فالشاعر هنا قد اقتصد ضغطتين صدريتين .

– ومنه قوله من الوافر [١] :

وَأَنْتَ ابْنَ الْمُغِيرَةِ عَبْدُ شَوْلٍ قَدَ انْدَبَ حَبْلَ عاتِقِكَ الوِطابُ

أراد : شوائل ؛ لأنه جمع شائلة [٢] ولكنه حذف الألف والهمزة وجاء بجمع غير قياسي من أجل الوزن ، وإذا قارنا بين مقاطع الكلمتين الصوتية ، نجد الشاعر قد حذف مقطع وجزء من مقطع آخر ، فكلمة (شوائل) تتكون من أربعة مقاطع هي : ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح ، أمّا (شوْلٌ) التي جاء بها الشاعر فتتكون من مقطعين هما : ص ح ص + ص ح ص . فالشاعر قد حذف المقطع الأول القصير ، وحذف حركة المقطع الأخير ، وألحق الصامت بما قبله فصار مقطعا متوسط ، ويلاحظ تغيير المقطع الثاني (شُو) فقد حوله من متوسط مغلق إلى متوسط مفتوح ، كلُّ هذا التغيير في بنية الكلمة المقطعية من أجل المحافظة على الوزن _ كما يقال – كما أنه لا يخفي علينا ما فيه من تخفيف ، فكلمة (شوْل) تتطلب من الشاعر ضغطتين صدريتين ، أمّا كلمة (شوائل) فتتطلب منه أربع ضغطات صدريات مع الفارق في نوعية الضغطة . والتخفيف من سمات شاعرنا ومن سمات لهجته الحجازية التي تميل غالبا إلى التخفيف .

---

١ ـ الديوان : ٧٣.
٢ ـ طالع اللسان مادة : ش ول .

المبحث الثاني

تغيير بالزيادة

والشاعر هنا قد يلجأ إلى إضافة جزء من مقطع إلى مقطع آخر ؛ فيتغيّر نوعه ، وقد يلجأ أحيانا إلى إضافة مقطع كامل إلى مقاطع الكلمة الأصلية ، بل قد يتجاوز ذلك ويضيف مقطعين كاملين ، وإليك توضيح ذلك :

أولا– زيادة جزء من مقطع : قد يغيِّر الشاعر في بنية الكلمة المقطعية بمد حركة المقطع القصير ، فيحوله إلى متوسط مفتوح أو إضافة حركة قصيرة إلى بنية المقطع الطويل ، فيحوله إلى مقطعين : الأول متوسط مفتوح ، والثاني قصير مفتوح ، أو إضافة حركة طويلة إلى بنية المقطع المتوسط المغلق ، فيحوله إلى مقطعين: الأول ، قصير مفتوح ، والثاني متوسط مفتوح ، أو إضافة صامت إلى المقطع القصير ، فيحوله إلى متوسط مغلق وإليك النماذج :

مد حركة المقطع القصير ،قد يضطر الشاعر إلى إطالة الحركة القصيرة في بنية الكلمة استجابة لسلامة البناء الإيقاعي الشعري[١] ؛ لأن البناء الإيقاعي الشعري في العربية يقوم بشكل أساسي على ترتيب متوازن بين الحركات [٢] من ذلك قول حسان من البسيط [٣] :

كانوا إذا حَضَرُوا شِيبَ الْعُقارُ لَهُمْ وَطِيفَ فِيهِمْ بأَكْوَاسٍ وَأَكْوابِ

فلعل الشاعر يريد : بأَكْؤُس جمع (كأس) ولكنه خفف الهمزة ، وأطال حركة الواو ؛ فتحول المقطع الثالث– في (بأَكْؤُس) عندما صارت

---

١ ـ طالع : فصول في فقه العربية ، ١٥٩.

٢ ـ طالع : إشباع حركات الأبنية في الشعر وموقف النحاة منه ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، الجزء الأربعون : ١٩٧٧، ص ١٣٥.

٣ ـ الديوان : ٥٥.

(بأكواس) – من قصير إلى متوسط مفتوح ، ولعل الشاعر هنا أراد التخفيف فحذف صوت الهمزة الذي يتطلب مجهودا عضليا ، وعوض ذلك بإطالة حركة الواو ، أو فعل ذلك من أجل سلامة البنية الإيقاعية.

• إضافة حركة قصيرة إلى بنية المقطع الطويل : قد يُضْطَرُّ الشاعر إلى إضافة حركة قصيرة إلى بنية المقطع الطويل ، فيتحول إلى مقطعين : الأول منهما متوسط مفتوح ، والثاني قصير مفتوح ، كما في قول حسان من الوافر [١] :

شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ فَقُلْتُمْ لا نقوم ولا نشاءُ

فقد حرك الشاعر الضمير في كلمة (صدقوه) ، وهو في موضع الوقف ، والوقف في لغتنا في مثل هذا يكون بالسكون ، ولما حرك الشاعر الضمير ، حول المقطع الطويل إلى مقطعين: الأول متوسط مفتوح ، والثاني قصير ، ولعله فعل أمرين ، فرارًا من المقطع الطويل [٢].

• إضافة حركة طويلة إلى بنية المقطع المتوسط المغلق : قد يضيف الشاعر حركة طويلة إلى المقطع المتوسط المغلق ، فيحوله إلى مقطعين : الأول ، قصير مفتوح ، والثاني متوسط مفتوح، كما في قول حسان من الخفيف [٣]

بِئْسَ ما قاتَلَتْ خَيابِرُ عَمّا جَمَّعَتْ مِنْ مَزَارِعٍ وَنَخِيلِ

فَلَعَلَّ الشاعر أراد بخيابر : خيبر المعروفة ، ولكنه جاء بالجمع بدلا من المفرد ؛ ولذا تحول المقطع الأول في (خيبر) –عندما جاء بالجمع– من متوسط مغلق إلى مقطعين مفتوحين : الأول قصير ،والثاني متوسط ، ويلاحظ توالى أربعة مقاطع مفتوحة في كلمة

---

١ ـ الديوان : ٤٠ .
٢ ـ للاستزادة ، طالع : فضيعوه ، الدبوان ١٥٤.
٣ ـ الديوان : ص ٢٤٩.

(خيابر) علما بأن الشعراء قد يفرون غالبا من توالي المقاطع المفتوح ، بغلق أحـــدها ، ولعل المحافظة على سلامة الإيقاع الشعري هي التي أجبرت الشاعر على هذا التوالي .

إضافة صامت إلى بنية المقطع القصير : قد يضيف الشاعر صامتا إلى بنية المقطع القصير ، فيحوله إلى مقطع متوسط مغلق ، وقد كثر ورود هذه الظاهرة في شعر حسان لتغييرات متعددة . من ذلك قوله من الكامل التام :[١]

لّما رأى بدرًا تَسِيلُ جِلاهُها بكتائبٍ مِلأوسِ أو مِلخزرجِ

– وقوله من الوافر [٢]:

عَلَى أنْيَبِها أوْ طَعْمَ غَضٍّ مِنَ التُّفَّاحِ هصَّرَهُ الْجَنَاءُ

– ومنه قول الشاعر من الطويل [٣] :

نُفَجِّيء عَنَّا الناسَ حتَّى كأنّما يُلَفِّحُهُمْ جَمْرٌ مِنَ الّنارِ ثاقِبُ

– وقوله من الطويل [٤] :

وذا نَطَفٍ يَسْعى مُلَصِّقَ خدِّه بِدِيباجَةٍ تَكْفافُها قد تَقَدَّدَا

– قوله من الوافر [٥]:

وَجِبْرِيلٌ رسولُ اللهِ فِينا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ له كِفاءُ

– وقوله من الطويل [٦] :

أنا الزائرُ الصّقْرُ ابن سَلْمى وَعِنْدَهُ أُبَيٌّ ونُعْمانٌ وعَمْرٌو ووافِدُ

– قوله من الوافِر [٧] :

وَحِلْفُ الحارثِ بْنِ أَبِي ضِرارٍ وَحِلْفُ قُرَيْظَةٍ مِنَّا بَرَاءُ

---

١ ـ الديوان : ٧٩ ، وطالع للاستزادة ص ٢٨٩.
٢ ـ الديوان : ٣٨.
٣ ـ الديوان : ٥٣.
٤ ـ الديوان : ١٢٤ .
٥ ـ الديوان : ٤٠.
٦ ـ الديوان : ١٠٦.
٧ ـ الديوان : ٤٢ .

– وقوله من الكامل[١] :

كُنَّا إذا رَكَدَ النَّهارُ لَنا نَغْتالُهُ بِنَجائِبٍ صُعْرِ

– وقوله من الكامل التام [٢] :

مَنَعَ الرُّقادَ بَلابِلٌ وَهُمُومُ واللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بَهِيمُ

– ومن ذلك قوله من الطويل[٣] :

وَشَقَّ لَهُ مِنْ إسمِهِ لِيُجِلَّه فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وهذا مُحَمّدُ

ففي البيت الأول جاء الشاعر بـ (أو) بدلا من الواو ، والواو تتكون من مقطع قصير ، أمّا (أو) فتتكون من مقطع متوسط مغلق .

وفي البيت الثاني ، والثالث ضعف الشاعر عين الأفعال(هصّره ، نفجّيء، يلفّحهم) فتحول المقطع الأول من قصير مفتوح إلى متوسط مغلق ،في الفعل (هصّره) وكذلك المقطع الثاني في الفعلين (نفجيء ، يلفّحهم) وإن كان هذا التضعيف لم يرد في كتب اللغة ، –كما ذكرنا سابقا– فقد يكون الشاعر أراد المبالغة في المعنى فزاد في البناء ، ومن ثمَّ فلا ضرورة شعرية هنا .

– وفي البيت الرابع أراد الشاعر كِفافها[٤] ، ولكنه زاد التاء وسكن الكاف ومن ثم تحول المقطع الأول من قصير ، إلى متوسط مغلق ، وإذا تأملنا في أصول الكلمات (نفجيء ، يلفّحهم، وتكفافها) ، فنلاحظ توالي (أربعة مقاطع مفتوحة) فلعل الشاعر أراد التخلص من هذا التوالي ،بالطرق السابقة ، أو فعل ذلك من أجل المحافظة

---

١ ـ الديوان : ١٣٨ .
٢ ـ الديوان : ٢٥٨ .
٣ ـ الديوان : ٨٥.
٤ ـ طالع : ص من البحث .

على الـوزن ، كمـا ذكـر الـدكتور / رجـب حجـاج [١] . أو أراد المبالغـة في الحدث ، أي من قبيل زيادة المبنى لزيادة المعنى .

– وفي الأبيات من الخامس إلى التاسع ، يلاحظ أن الشاعر صرف الممنوع من الصرف ، فالكلمات (جبريل، نعمان ، قريظة ، نجائب ، بلابل وغيرهـا)[٢] كلمـات ممنوعة من الصرف ، ولكن الشاعر صرفها، ومن ثم تحول المقطع الأخير في كل منها من قصير مفتوح إلى متوسط مغلق .

وقد اختلف علماء العربية في صرف الممنوع ، فمنهم من يرى أنـه ضـرورة شعرية ، [٣] ، ومنهم من يرى أنه لغة من لغات العرب [٤] وحكي عـن الأخفـش أنـه قال :" وهي لغة الشعراء ، ثم كثر حتى جرى في كلامهـم " [٥] ونسـبها صـاحب الإتحاف إلى بني أسد ، فقد ذكر أن الصرف عندهم مطلقا [٦] ، وقد قرأ بها بعض قراء الحجاز ، فقد قرأ نافع وأبي جعـفر ، وابن كثير قوله تعالى : { كَانَـتْ قَـوَارِيرَا} [٧] بالتنوين ، وقرأ الباقون بغير تنوين [٨] . ويفضل الباحث القول بأن الشاعر قد جـاء في هذه الأبيات على لهجة من لهجات العرب – وإن كانت مخالفة للهجة قبيلتـه – علـى القول بأنها ضرورة شعرية ؛ لورودها في القراءات القرآنية .

---

١ ـ طالع : ص ٣٣-٣٤ من هذا البحث .
٢ ـ من ذلك : ركائبٍ ص ١٦٨، رواكدٍ ص ١٨٠، بكتائبٍ ص ٧٩، مكةٍ ص ٦١، دوارسٌ ص ٢٢٥، نواعمًا ص ١١٦، قصائدٌ ص ١٥٣، يثربٍ ص ٩١، عثمانًا ص ٢٨٦، أحمدٍ ص ٩٢، مؤتَةٍ ص ١٤٧، بمهامةٍ ص ١٤١.
٣ ـ طالع : ضرائر الشعر لابن عصفور ، ٢٥.
٤ ـ طالع : أمالي الزجاج، طبعة القاهرة ١٣٢٤هـ ، ص ٥٥، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، محمد علي الصبان ،ط١ ، د.ت،٢٠٨/٣
٥ ـ البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ، طبعة السعادة ، ١٣٢٨هـ ، ٨/ ٣٩٤.
٦ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، للدمياطي : ٥٢٨ ، تحقيق / شعبان محمد إسماعيل ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م ، د . ط .
٧ ـ الإنسان ١٥.
٨ ـ طالع : النشر: ٣٩٥/٢.

– وفي البيت الأخير ، قطع الشاعر همزة الوصل في كلمة (اسمه) وبقطعها تحول المقطع القصير إلى متوسط مغلق ، ويتضح لنا ذلك من خلال التأمل في مقاطع (مِنِ اسْمِهِ) ومقاطع (مِنْ إسمه) ، فمقاطع الأولى : ص ح + ص ح ص + ص ح +ص ح ، أمّا مقاطع الثانية فهي : ص ح ص + ص ح ص + ص ح + ص ح ، فكما ترى تحول المقطع الأول إلى متوسط مغلق ، بقطع همزة الوصل ، ومن الواضح أن الشاعر هنا جاء بالهمزة مع أنه غالبا يفر منها – كما رأينا فيما سبق – بالحذف أو التخفيف ، ولكن المحافظة على وزن البيت دفعته إلى ذلك .

ثانيا : إضافة مقطعين إلى بنية الكلمة : قد يلجأ الشاعر أحيانا إلى زيادة مقطعين كاملين إلى بنية الكلمة المقطعية ، من أجل المحافظة على الوزن ، كما في قول حسان من البسيط [١] :

وَلا عَدِيُّ بْنُ كَعْبٍ إنَّ صِيغَتَها كالْهُنْدَوَانِيِّ لا رَثٌّ وَلا دَثَرُ

فالهندوانيّ : نسبة إلى الهند ، والقياس : هِنْدِيٌّ ، ولو قارنا بين مقاطع الكلمتين نجد أن كلمة (هندواني) تزيد مقطعين عن (هندي) الأول : متوسط مفتوح والثاني قصير ، وجاء المقطعان بزيادة الواو والنون على الصيغة القياسية ، ولعلَّ الشاعر لجأ لذلك إما لضرورة الوزن ، أو لشيوع هذا الوزن ، وأتفق مع الدكتور / رجب حجاج في ترجيح الثاني .

وبعد أن تعرفنا على أثر الوزن على البنية المقطعية ، نتساءل هل كان للقافية أثر على بنية الكلمة المقطعية ؟ والإجابة على هذا السؤال ستكون – بعون الله وتوفيقه – في الفصل التالي.

---

١ - الديوان : ١٦٥.

الفصل الرابع

أثر القافية على البنية المقطعية

عرفنا في الفصل السابق أن الشاعر قد يضطر لحذف جزء من مقطع ، وأحيانا يحذف مقطعا كاملا ، بل قد يتجاوز الأمر ذلك فقد يضطر إلى حذف مقطع وجزء من آخر ، وقد يصل الأمر إلى حذف مقطعين ، وقد يحدث خلاف ذلك ، فنراه يزيد جزءاً من مقطع ، أو مقطعًا ، أو مقطعين ؛ كل ذلك من أجل سلامة الوزن ، والمحافظة على النغمة الموسيقية ، وقد يضطر إلى ذلك أيضا من أجل الالتزام بقواعد وخصائص القوافي ، فقد يحذف أحيانا ، وقد يزيد أحيانا أخرى ، كما سنرى عند شاعرنا في المبحثين التاليين .

المبحث الأول

تغيير بالحذف

قد يضطر الشاعر لحذف جزء من مقطع ، أو مقطع كامل ، أو أكثر من ذلك ؛ من أجل المحافظة على القافية ، وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد عوني : " قد يضطر الشاعر إلى حذف حركة قصيرة ، أو طويلة من الكلمة لإخضاعها لضرورة الوزن أو القافية ، سواء أكان هذا في الرجز أم بالقريض ... وقد يضطر أيضا لحذف صوت ساكن ، أو مقطع بأكمله " [1] وقد يحدث هذا الحذف بطرق متعددة ، كتسهيل الهمزة ، أو تسكين عين الكلمة ، أو حذف التنوين ، أو الإتيان بصيغة ، بدلا من أخرى ، وغيري ذلك مما نراه في هذا المبحث فإليك ذلك :

أولا : حذف جزء من مقطع : قد يلجأ الشاعر إلى حذف جزء من مقطع بحذف حركة المقطع القصير ،أو حذف صامت من صامتي المقطع المتوسط المغلق ، وإليك ذلك:

---

١ - القافية والأصوات اللغوية ، د/ محمد عوني عبد الرؤوف ، طبعة الخانجي - القاهرة ، د.ت ، ص ١٣٥.

– حذف حركة المقطع القصير : من أنواع الحذف التي وردت في شعر حسان من أجل القافية ، حذف حركة المقطع القصير ، فقد يتوالى مقطعان قصيران ، فيحذف الشاعر ، حركة الثاني منهما ، و يضم المقطعين في مقطع واحد متوسط مغلق ، ويقتصد ضغطة صدرية ، من ذلك قول حسان من الكامل التام [١] :

يُعْيِي سِقاطِي مَنْ يُوَازِنُنِي إنِّي لَعَمرُكَ لَسْتُ بِالْهَذْرِ

فالأصل : بالْهَذِرِ[٢] ، ولكن الشاعر حذف حركة المقطع الثالث (ذِ) وضم المقطعين القصيرين – الثاني والثالث – في مقطع واحد ، وهو متوسط مغلق ؛ من أجل القافية التي تنتهي بحرف مكسور وقبله ساكن .

– ومثل ذلك قوله من الطويل [٣] :

وَصَارَ ابْنُ عَجْلانٍ نَفِيًّا كَأَنَّهُ عَسِيفٌ على آثارِ أَفْصِلَةٍ هُمْلِ

فالأصل : هَمَلِ [٤]، بتحريك عين الكلمة ، ولكن الشاعر حذف حركة المقطع الثاني (مَـ) وجمع المقطع الأول والثاني في مقطع واحد من أجل القافية ، التي تنتهي بحرف مكسور وقبلها ساكن ، وقد عرفنا سابقا أن بعض القبائل البدوية تميل إلى تسكين العين [٥] ، من أجل التخفيف ، فهل ترك حسان لهجته الحجازية ، التي تحرك العين في مثل هذا ، وجاء باللهجة التميمية ؟ ، أم جاء بذلك من أجل القافية ، لعل الثاني هو الأرجح .

– حذف صامت من صامتي المقطع المتوسط : من أثر القافية على البنية المقطعية ، تحويل المقطع المتوسط المغلق ، إلى قصير مفتوح ، أو متوسط مفتوح ؛ لحذف

---

١ ـ الديوان : ١٤١.
٢ ـ طالع : اللسان ، مادة (ه ذ ر) .
٣ ـ الديون : ٢٣٣.
٤ ـ طالع : اللسان ، مادة (ه م ل) .
٥ ـ طالع : ص٥٤ من البحث .

الصامت الأخير من المتوسط المغلق ؛ بحذف التنوين ، أو إبدال صيغة بصيغة أخري ، أو تخفيف الهمزة ، وقد كثر في شعر حسان حذف التنوين من أجل القافية من ذلك قوله من الطويل [١] :

فَأَنْزَلَ رَبِّي لِلنَّبيِّ جُنُودَهُ وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

وقوله من الكامل [٢] :

ما زالَ وَقْعُ سُيُوفِنا وَرِماحِنا فِي كُلِّ يَوْمِ تَجالُدٍ وَتَرامِ

يريد : مشهدٍ ، وترامٍ [٣] ولكنه حذف التنوين من أجل القافية ، وبحذفه تحول المقطع الأخير من متوسط مغلق إلى قصير مفتوح .

ومما تحول فيه المقطع المتوسط المغلق إلى قصير مفتوح بتغيير الصِّيغة ، من أجل القافية ، قول حسان من المنسرح [٤] :

كُنْتُمْ عَبِيدًا لنا نُخَوِّلُكُمْ مَنْ جاءَنا والْعَبِيدُ تُضْطَعَفُ

أراد والعبيد تستضعف : أي تستخدم ، فقد جاء الشاعر بصيغة (تَفْتَعَل) بدلا من صيغة (تستفعل) ، ولو قارنا بين مقاطع الصيغتين ، لوجدنا الشاعر قد حذف صامت المقطع الثاني في الأصل ، وحوله من متوسط مغلق إلى قصير مفتوح ، وحتى يتضح ذلك أذكر مقاطع الكلمتين :

مقاطع (تستضعف): ص ح ص + ص ح ص + ص ح + ص ح .

مقاطع (تضْطعف) : ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح .

والحقيقة أنَّ هذا التحويل فيه تخفيف ، واقتصاد في المجهود العضلي ؛ لأن المقطع المغلق يتطلب مجهودًا عضليا أكثر من القصير المفتوح ؛ لأنه يتكون من صامتين وحركة ،

---

١ - الديوان : ١٢٧.
٢ - الديوان : ٢٧٧.
٣ - من الكلمات التي حذف الشاعر تنوينها من أجل القافية : مخزوم ، ص ٢٣١ ، و عواط ، ص ١٨١ .
٤ - الديوان : ٢١١.

أمّا المقطع القصير فيتكون من صامت واحد مع حركة ، فلعل شاعرنا أراد أن يخفف ويقتصد في نهاية أبيات القصيدة .

– وقد يحذف الشاعر الصامت الأخير من المقطع المتوسط المغلق ، ولكنه يعوض ذلك بإطالة حركته ، بحذف التنوين ، وبقاء (ياء المنقوص) التي يجب حذفها أو تخفيف الهمزة ، فمن الأول قول حسان من الوافر [١] :

وَقَدْ سارَتْ قَوَافٍ باقِيَاتٌ تَناشَدَها الرُّوَاةُ بِكلِّ وَادي

– وقوله من البسيط [٢] :

كمْ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ مَحْضٍ مَضارِبُهُ فَارَقْتُهُ غَيْرَ مَقْلِيٍّ وَلا قَالي

كالْبَدْرِ كان على ثَغْرٍ يُسَدُّ بِهِ فَأَصْبَحَ الثَّغْرُ مِنْهُ فَرْجُهُ خالي

فالأصل : وادٍ ، قالٍ ، وخالٍ [٣] بحذف الياء والتعويض عنها بالتنوين ، ولكن الشاعر أبقى الياء ، ومن ثمَّ انتهت الكلمات السابقة بمقطع متوسط مفتوح ، وقلنا أنه حذف صامت من المقطع المتوسط المغلق وعوض عنه بإطالة حركته ؛ لأنه لو جاء بهذه الكلمات على القياس ؛ لحذف الياء وعوض عنها بالتنوين ،وتنتهي بمقطع متوسط مغلق ، ولكنه حذف التنوين ، أي : النون الساكنة وأبقى الياء ، فانتهت الكلمات السابقة بمقطع متوسط مفتوح .

وقد يحدث هذا التغيير ، بتخفيف الهمزة كقول حسان من الكامل [٤] :

إنَّ ابنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ لَمْ يَغْذُهُمْ آباؤُهُمْ بِاللُّوم

فبلا شك أن الهمزة في كلمة (اللؤم) خففت لمناسبة الردف بالواو في المقطعة .

ومن ذلك أيضا ما جاء في قول الشاعر من البسيط [٥] :

---

١ - الديوان : ١٢٣.
٢ - الديوان : ٢٣٧.
٣ - ومن ذلك : مرتقي ص ٢١٢ ، خاطي ص ١٨٥ ، وركي ص ٢٥٠ ، غدا ، ص ١٢٤ ، مهتدي ص ٢٩٩،
٤ - الديوان : ٢٧٧.
٥ - الديوان : ٢٩٢.

لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ ذُو الخُصْيَتَيْنِ وَسْطَهُمُ لَكانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شانِ

أراد (شأن) ولكن خففت الهمزة لتناسب القوافي المردفة بالألف ، وبتخفيف الهمزة تحول المقطع ما الأخير في البيتين من متوسط مغلق إلى متوسط مفتوح ، ولاشك أن هذا المقطع ، وإن كان متوسطا ولكنه يحتاج إلى مجهود أقل من المتوسط المغلق ؛ لأن المغلق يتكون من صامتين ، والمفتوح يتكون من صامت واحد ، فلعل الشاعر قد مال إلى التخفيف ، بتحويل المقطع المتوسط من مغلق إلى مفتوح ، ليس هذا فحسب بل تخلص من صوت الهمزة الذي يتطلب مجهودًا أكثر من غيره من الصوامت ؛ لبعد مخرجه ، كما عرفنا سابقا [١] ومن ثَمَّ فهل يمكن القول بأن الشاعر قد جاء على لغة التخفيف ، أي : تخفيف الهمزة ، ولم يضطر إلى ذلك من أجل القافية ؟.

ثانيا– حذف مقطع : قد يضطر الشاعر إلى حذف مقطع قصير ، أو متوسط مغلق ؛ من أجل القافية ، وقد وجدنا ذلك عند شاعرنا ، فقد يحذف مقطعا قصيرًا بسبب التغييرات التي يدخلها على بنية الكلمة من أجل القافية كتحويل الفعل اللازم إلى متعدٍ ، أو تحويل المثنى إلى مفرد ، أو حذف الهمزة ، أو حذف تاء المضارعة ، أو تخفيف المشدد ، وقد يضطر لحذف مقطع متوسط مغلق ؛ بتخفيف المشدد المنون ، فمما حذف فيه المقطع القصير لتحويل الفعل اللازم إلى متعد ، قول حسان من المتقارب [٢] :

وقال الْحَواصِنُ لِلصَّالِحيـ ـنَ عادَ لهُ الشَّرُّ مَنْ عادَها

أراد : عاد لها [٣]، أي : الحرب ، ولكنه حذف المقطع ما قبل الأخير (لَـ) وعدى الفعل اللازم بدون واسطة .

– ومما حُذِفَ فيه المقطع القصير ؛ بتحويل المثنى إلى مفرد قول حسان من الطويل [٤] :

---

١ - طالع : ص ٥٤ من البحث .
٢ - الديوان : ١٢١.
٣ - وربما كان الفعل (عاد) متضمنا معنى (اعتاد) ؛ عندئذ لا شاهد .
٤ - الديوان : ٢٦٢.

دِيارٌ لِشَعْثاءِ الْفُؤَادِ وَتِرْبِها لَيالِيَ تَحْتَلُّ الْمَرَاضَ فَتَغْلَما

والأصل تغلمان _ كما عرفنا سابقا – [١] ولكن الشاعر حذف علامة التثنية (الألف والنون) وجاء بألف الإطلاق ، فحذف المقطع الأخير من بنية الكلمة ، ولعله فعل ذلك فرارا من المقطع الطويل؛ لأنه لو أبقى الألف والنون ، ووقف على النون بالتسكين ، لانتهى البيت بمقطع طويل ، والشعراء غالبا يفرون من هذا المقطع ؛ لما يتطلبه من مجهود عضلي ، ولذا" فإنَّ نسبة شيوعه في قوافي الشعر العربي لا تكاد تجاوز ١٪"[٢]

– ومثال حذف المقطع القصير؛ بحذف الهمزة قول حسان من الوافر [٣] :

وَذَلِكَ أَنَّ أَلْفَكُمُ قَلِيلٌ لِواحِدنا أَجَلْ أَيْضا وَمِينُ

فـ (مين) هي (مِئين)،جمع مائة ، ومثل ذلك ورد في اللسان[٤] قول الشاعر :

ما كان حاملكم مني ورافدكم وحامل المين بعد المين والألف

ثم ذكر ابن منظور : إنما أراد المئين ، فحذف الهمزة ، وأراد الآلاف ، فحذف للضرورة .

– ومما حذف فيه المقطع القصير ؛ بحذف تاء المضارعة قول حسان من الطويل [٥]

مَعالِمُ لَمْ تُطْمَسْ عَلى الْعَهْدِ آيُها أَتاها الْبِلى فالآيُ مِنْها تَجَدَّدُ

و قوله من الطويل [٦]:

لَدَى كُلِّ بُنْيانٍ رَفِيعٍ وَمَجْلِسٍ نَشَاوَى وَكَأْسٍ أُخْلِصَتْ لَمْ تَصَرَّمِ

---

١ ـ طالع : ص ٤٤ من البحث .
٢ ـ موسيقى الشعر ، ١٤٨.
٣ ـ الديوان : ٢٩٤.
٤ ـ اللسان ، مادة (م ء ي) .
٥ ـ الديوان : ٩١.
٦ ـ الديوان : ٢٧٦.

وقوله من الطويل [١] :

حُسامٍ و أَرْماحٍ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ مَتَى تَرَهُمْ يا ابنَ الْخَطِيمِ تَبَلَّدِ

أراد : تتجدد، تتصرم ، و تتبلد ، ولكنه حذف المقطع الأول من الكلمتين ، بحذف التاء .

– ومما حذف فيه المقطع القصير ؛ بتخفيف المشدد ، بحذف متحركه ، وذلك لأن القوافي مقيدة قول حسان من المتقارب [٢] :

أولئكَ قَوْمِي فَإنْ تَسْأَلِي كِرامٌ إذا الضَّيْفُ يَوْما أَلَمْ

أراد : ألّم ، ولكنه حذف المقطع الأخير ؛ بحذف ثان المشدد مع حركته .

– وقد ورد حذف المقطع المتوسط المغلق ، بتخفيف المشدد المنون ، بحذف ثانيه مع تنويه في قول حسان من الرَّمل [٣] :

مَلَكا مِنْ جَبَلِ الثَّلْجِ إلى جَانِبَيْ أَيْلَةَ مِنْ عَبْدٍ و حُرْ

ثُمَّ كانا خَيْرَ مَنْ نالَ النَّدَى سَبَقا النَّاسَ بِإقْسَاطٍ وَبِرْ

أَتَيا فارِسَ في دَارِهِمْ فَتَناهوا بَعْدَ إعْصامٍ بِقُرْ

أراد : حرٍّ ، برٍّ ، وبقرٍّ ، ولكنه حذف المقطع الأخير ، وهو متوسط مغلق ، بحذف الحرف الأخير مع تنويه ؛" لأن القافية تتطلب صوتا ساكنا محدود الكمية الصوتية للروي والصوت الواقع فيها مشدد ، لذا يختزل الصوت فيصبح صوتا ساكنا معتادا وليس مشددا أي تختزل قيمته الكمية إلى النصف ؛لأن المشدد صوت ساكن مضعف الكمية "[٤] وفي ذلك تخفيف حيث يقتصد الشاعر ضغطة صدرية ؛بحذف المقطع المقطع المتوسط .

---

١ الديوان : ١١٥.
٢ - الديوان : ٢٦٥.
٣ - الديوان ١٦١.
٤ - القافية والأصوات اللغوية ، ص١٥٥.

ثالثا– حذف مقطع وجزء من آخر: قد يضطر الشاعر إلى حذف صامتين وحركتين أحيانا من أجل القافية ، فيضم ثلاثة مقاطع في مقطع واحد ، وقد يحذف صامتين وحركة ، ولكنه يعوض ذلك بإطالة حركة أخرى ، وقد يحذف صامتا وحركة ، ويقصر حركة المقطع المتوسط المفتوح أي : يحذف مقطعا قصيرا ، ويقصر المتوسط المفتوح ، وقد ورد حذف صامتين وحركتين في قول حسان من السريع [١] :

والنؤْيُ قدْ هَدَّمَ أَعْضادَهُ تَقادُمُ العَهْدِ بِوادٍ تَهَامْ

يريد : تهاميّ، نسبة إلى تهامة ، ولكنه ، حذف ياء النسب المشددة ، ، وحركة الميم ، وضم المقاطع الثلاثة الأخيرة في مقطع واحد طويل ، وأصبحت الكلمة تتكون من مقطعين ، بدلا من أربعة مقاطع ، وهذا نوع جديد من أنواع التخفيف ، إذ اقتصد الشاعر ضغطتين صدريتين ، كما يلاحظ أنه أنهى هذا البيت ، ليس هذا فحسب بل كل أبيات القصيدة ، بمقطع يفر منه غالبا الذوق العربي ، ألا وهو المقطع الطويل ، ولكنه اضطر إلى ذلك من أجل القافية .

– ومثال ما حَذَفَ فيه صامتين وحركة وعوض عن ذلك بإطالة حركة أخرى قول حسان من الخفيف [٢]

رُبَّ خَرْقٍ أَجَزْتُ مَعْلَبَةِ الْجِنِّ وَمَعِي صارمُ الْحَدِيدِ إباطِي

أراد : إباطيّ نسبة إلى الإبط [٣] ولكنه حذف المقطع الأخير ، وصامت الأخير من المقطع المتوسط المغلق الذي قبله ، وأطال حركة هذا المقطع ، بحذف ياء النسب ، وإطالة حركة الطاء .

---

١ ـ الديوان : ٢٧٠.
٢ ـ الديوان : ١٨١.
٣ ـ طالع : لسان العرب ، مادة (أ ب ط) .

– ومثال ما حذف منه صامت وحركة ، وتقصير حركة طويلة ، قول حسان من البسيط [١]

إذا نَصَبْنا لِقَوْمٍ لا نَدِبُّ لَهُم كما يَدِبُّ إلى الوَحْشِيَّةِ الذُّرُعُ

والأصل : الذرائع ، ولكنه حذف الهمزة وحركتها ، وقصر حركة الراء ، أي : حذف مقطع القصير وقصر ما قبله أي: حوله من متوسط مفتوح إلى قصير مفتوح من أجل القافية .

المبحث الثاني

١ ـ الديوان : ١٩٠.

تغيير بالزيادة

كما يضطر الشاعر إلى التغيير في بنية الكلمة بحذف جزء من مقطع ، أو مقطع أو أكثر من أجل القافية – كما رأينا في المبحث السابق – فقد يضطر أيضا إلى خلاف ذلك ، أي : زيادة جزء مقطع أو مقطع كاملا بتغييرات مختلفة أدخلها على بنية الكلمة الأصلية وإليك ذلك :

أولا : زيادة جزء من مقطع : قد يضطر الشاعر إلى غلق المقطع القصير بزيادة صامت على بنيته المقطعية ، ومن ثمّ يتحول من قصير إلى متوسط مغلق ، وذلك بقطع همزة الوصل من أجل القافية ، ومن ذلك قول حسان من الخفيف [١] :

ساعَةٌ ثُمَّ قالَ هُنَّ بَدادِ بَيْنَكُمْ غَيْرَ سُمْعَةِ الإِخْتِلاطِ

فالاختلاط مصدر خماسي ؛ همزته وصل ، ولكنَّها قطعت .

لتحقق ضرب الخفيف الصحيح (فاعلاتن) [٢] ، وبقطعها أغلق الشاعر المقطع الأول ، لأنه أضاف إليه حرف (اللام) الذي كان بداية المقطع الثاني ، ومن ثمَّ تحول المقطع الأول من قصير مفتوح إلى متوسط مغلق .

– ومما يعد من قبيل زيادة جزء مقطع ، وهو إضافة صامت ، وتقصير حركة طويلة ، أي : إبدال مقطع متوسط مغلق ، بمقطع متوسط مفتوح ، قول حسان من الطويل [٣]:

أَغَرٌّ كَلَوْنِ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هاشِمٍ أَبِيٌّ إذا سِيمَ الظُّلامَةَ مِجْسَرُ

فلعل الشاعر : أراد جسور ، ولكنه جاء بصيغة (مِفعل) بدلا من (فعول) ، وبالمقارنة بين مقاطع الكلمتين (جسور ، مجسر) نجد أن الكلمتين كلتهما تتكون من

---

١ - الديوان : ١٨١.
٢ - للاستزادة ، طالع في نفس القصيدة البيتين رقم ١٧، ورقم ٢٤.
٣ - الديوان : ١٤٥.

ثلاثة مقاطع ، ولكن زيادة الميم في (مجســـر) حولـــت المقطـــع الأول مـــن قصـــير إلى متوسط ، وتقصير حركة السين فيها حولت المقطع الثاني من متوسط مفتوح إلى قصير ، فكأن الشاعر أبدل مقطعا متوسطا مغلقا بمقطع متوسط مفتوح ، وإن كان المغلق يحتـــاج إلى مجهود أكثر من المفتوح ؛ لأنه يتكون من صامتين مع حركة قصيرة، والمفتوح يتكون من صامت واحد مع حركة طويلة .

– وقد يحول الشاعر المقطع القصير إلى متوسط مفتوح ، نتيجة لإشباع القافيـــة بالفتح،وقد تُسمَّى ألف الإطلاق،كما في قول حسان – رضي الله عنه – من الطويل[١]:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْجَدِيدَ التَّكَلُّما بِمَدْفَعِ أَشْدَاخٍ فَبُرْقَةِ أَظْلَما

فأصل الكلمة (أظْلَمَ) ولكن الشاعر أشبع حركة الميم ، فتحول المقطع الأخـــير من قصير إلى متوسط مفتوح .

ثانيا : زيادة مقطع : قد يضر الشاعر إلى زيادة مقطع قصير أو متوسط مفتـــوح بتغييرات يدخلها على الكلمة الأصلية من أجل القافية ، كما في قـــول حســـان مـــن الوافر [٢] :

عَلَى أَنْيابِها أَوْ طَعْمَ غَضٍّ مِنَ التُّفّاحِ هَصَّرَهُ الجَناءُ

أراد الجني : ولكنه عدل عن صيغة فَعَل إلى فَعال ، فأضاف مقطعا قصـــيرًا إلى بنية الكلمة المقطعية ، وفي هذا ثقل ، ولكن الشاعر مضطر إلى ذلك من أجل القافية التي اختارها لقصيدته .

– ومنه قوله من الخفيف [٣] :

بَلِّغاها بأَنَّني خَيْرُ رَاعٍ لِلَّذي حَمَّلَتْ بِغَيْرِ افْتِرَاطِ

---

١ - الديوان : ٢٦٢. أشداخ : واد .
٢ - الديوان : ٣٨.
٣ - الديوان : ١٨٠.

لعله أراد : تفريط ، ولكنه عدل عن صيغة تفعيل ، إلى صيغة افتعال ، فأضاف مقطعا قصيرا ، حيث أن كلمة (افتراطِ) تتكون من أربعة مقاطع هي : ص ح ص + ص ح + ص ح ح + ص ح ، أمّا كلمة (تفريط) فتتكون من ثلاثة مقاطع هي : ص ح ص + ص ح ح+ ص ح .

– ومنه قوله من الكامل [١] :

أَمْوالُنا ونُفُوسُنا مِنْ دُونِهِ مَنْ يَصْطَنِعْ خَيْرًا يُثَبْ وَيُحَمَّدِ

أراد : (ويُحْمَد) ولكنه ضعف العين الساكنة فأضاف مقطعا قصيرا إلى بنية الكلمة المقطعية ، حيث أن كلمة (يُحْمَدُ) تتكون من ثلاثة مقاطع هي : ص ح ص + ص ح + ص ح ، أمّا (يُحَمَّدُ) بالتضعيف فتتكون من أربعة مقاطع هي : ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح .

– ومما اضطر فيه الشاعر إلى زيادة مقطع متوسط مفتوح قول حسان من الطويل [٢] :

وَلَدْنا بَنِي الْعَنْقاءِ وابْنَيْ مُحَرِّقٍ فأَكْرِمْ بِنا خالا وَأَكْرِمْ بِنا ابْنَما

المقصود (ابن) ولكن الشاعر زاد مقطعا متوسط مفتوح ؛ بزيادة (ما) من أجل القافية ، وقد تكون الميم هي الزائدة والألف للإطلاق .

---

١ - الديوان : ١٢٧.
٢ - الديوان : ٢٦٥.

الخاتمة

إن البحث في ظاهرة أثر الوزن والقافية على البنية الصرفية والبنية المقطعية بحث واسع يحتاج إلى مثابرة ، وهمة عالية ، وبحث متواصل ؛ للوقوف على مدى أثر هذا الظاهرة على نظام وقواعد لغتنا – لغة القرآن الكريم – في بنيتها ، وفي مقاطعها وخصوصا عند كبار الشعراء.

وبعد دراسة هذه الظاهرة في شعر حسان بن ثابت– رضي الله عنه – يجدر بنا أن نلخص أهم نتائج البحث على الوجه التالي :

– بلغت مقطعات الديوان (٢٤٨) مائتين وثماني وأربعين مقطعة ، ومجموع أبياتها (١٨٨٣) ألف وثمانمائة وثلاثة وثمانون بيتا .

– تركزت أغلب القصائد في خمسة أبحر هي – بالترتيب التنازلي– الطويل ، فالكامل ، فالبسيط ، فالوافر ، ثم المتقارب . كانت جميع صور الأبحر تامة ما عدا مقطعتين من مجزوء الكامل .

– لم ينظم الشاعر على البحور النادرة التي قل أن تستخدم في أغلب الدواوين مثل المتدارك ، والمجتث ، والمضارع ، والمقتضب .

– أما عن القوافي فكانت الراء أكثر حروف الهجاء رويا ، ثم الدال ، ثم اللام ، ثم الميم ، ثم الباء .

-كانت القوافي المطلقة أكثر دورانا من القوافي المقيدة ، التي لم ترد إلا في ثماني مقطعات فقط.

– كان للقوافي المجردة من الردف والتأسيس غلبة الدوران، تلاها المردفة، ثم المؤسسة .

– كان شاعرنا – رضي الله عنه– خليلي النغم في أوزانه ؛ حيث أخرج ديوانه على أشهر البحور المستخدمة قديما وحديثا على ألسنة كبار الشعراء في جميع العصور .

- من النادر العثور على بيت أو آخر غير مستقيم وزنا ، وإن كنا نثق تماما أن للطباعة دخلا في ذلك .

– كانت قوافيه بعيدة كل البعد عن العيوب التي يقع فيها غيره كالإقواء ، والإجـــارة ، والإيطاء ، والسناد ... وغير ذلك .

– كان الشاعر – رحمه الله– دقيقا في استخدام مفرداته أسماء وأفعالا وحروفا ، وهـــذا يؤكد ما وصفه به كبار النقاد واللغويين من أنه فحل من فحول الشعراء .

– لم تعترضنا ضرورة من الضرائر التي يراها العروضيون قبيحة .

– كانت أكثر ضرائره تميل إلى التخفيف سواء أكان في الوزن أو في القافية ، وســـواء أكانت بالحذف ، أو بالتسكين ، أو بتخفيف الهمـــزات ، أو تخفيـــف المشـــدد ...إلخ .

– استخدم حسان المقطع الطويل : ص ح ح ص (٢١) واحد وعشرين مرة في نهايـــة قصيدته الميمية ،وهي مقيدة ، مردفة ، بالألف .

– قد يضطر الشاعر إلى ضم مقطعين في مقطع واحد .

– فرار شاعرنا من المقطع الطويل بتحويله إلى مقطعين .

– ظاهرة الحذف في بنية الكلمة المقطعية أكثر ورودا من ظاهرة الزيادة .

– أثر الوزن على البنية المقطعية أكثر شيوعا من أثر القافية .

– ميل حسان بن ثابت إلى الاقتصاد في المجهود العضلي .

-كان الشاعر أحيانا يحذف جزءًا من مقطع ، أو مقطعًا ، أو مقطعًا وجزءًا ، وقد يصل الحذف إلى مقطعين .

-قد يميل الشاعر إلى زيادة جزء من مقطع ، أو مقطع ، وقد يصل الأمر إلى زيادة مقطعين .

– ما وجدناه عنده من خلافات لغوية ينتمي أغلبه إلى إحدى اللهجات العربية المستخدمة ، في القراءات القرآنية ، وليس من الضرائر منا يرى بعض العلماء .

– كان لديه دراية كافية بأصول الأعلام أشخاصا وأمكنة .

– كان لحياة سيدنا حسان – رضي الله عنه – في الجاهلية والإسلام أثر لا ينكر في صقل شعريته ، بعد أن نهل من هذه الروافد العظيمة : الأدب الجاهلي ، والقرآن الكريم والسنة لنبوية الشريفة .

– وبالجملة فهذا ديوان متميز في ألفاظه وتراكيبه ، وأفكاره ، يستهوي كل من يميل إلى الجانب الديني ، ومن يعشق الأدب ، ومن يبحث في الجوانب اللغوية .

وبعد :

فالحمد لله الذي أيدنا بتوفيقه وهدانا وأرشدنا حتى انتهينا من هذا البحث آملين أن نكون قد أضفنا شيئا جديدا يخدم البحث العلمي ، ويستفيد منه الدارسون .

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباحث

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ	البقرة	٦	
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ	البقرة	١٠	
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ	البقرة	٨٧	
فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ	البقرة	١٨٤	
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ	البقرة	١٨٥	
إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ	البقرة	٢٤٦	
وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ	النساء	١	
وَآتَيْتُمْ احْدَاهُنَّ	النساء	٢٠	
إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً	المائدة	١١	
فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ	المائدة	٢٦	
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ	المائدة	٣٢	
وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا	المائدة	٣٨	
جَعَلَهُ دَكًّا	الأعراف	١٤٣	
وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ احْدَى الطَّائِفَتِيْنِ	الأنفال	٧	
إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ	الأنفال	١١	

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ	التوبة	٢٥	
وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا	يوسف	٨٢	
قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ	النحل	١٠٢	
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ	النحل	١٠٣	
فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا	طه	١٢١	
تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ	المؤمنون	١٠٤	
يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ	النور	٤٣	
نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ*عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ *بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ	الشعراء	١٩٣– ١٩٤– ١٩٥	
يَا مُوسَى أَقْبِلْ	القصص	٣١	
أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ	الزمر	٥٦	
إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا	التحريم	٤	
كَانَتْ قَوَارِيرَا}	الإنسان	١٥	

فهرس الشواهد الشعرية

بدايته	القافية	البحر	الصفحة
وَأَحْسَن	النِّساءُ	الوافر	
عَلَى أَنْيابِها	الجناءُ	الوافر	
وجبريل	كِفاءُ	الوافر	
شهدت	نشاءُ	الوافر	
وحلف	براءُ	الوافر	
ومهمه	سماؤهُ	الرجز	
أل أبلغن	مجرب	الطويل	
أبوك	الأبُ	المتقارب	
يا عين	لم يؤب	البسيط	
ياحار	حسب	البسيط	
أخاف	تشعبا	الطويل	
ما نقمتم	وذهبْ	الرمل	
إنِّي	أصحابُ	البسيط	
لكنه إنما	أحسابُ	البسيط	
وأنت	الوطابُ	الوافر	
جعلتم	الترابِ	الوافر	
هل رسم	بجوابِ	الكامل	
كانوا	أكواب	البسيط	
تعاورها	سكوبِ	الوافر	
ذكرتَ	بمصيبِ	الطويل	

قد تعفى	قارِبُ	المديد	
نفجِّئ	ثاقبُ	الطويل	
غيَّرتْه	واصبُ	المديد	
لّما	فألحفتْ	الرجز	
طويل	الخزرجِ	المتقارب	
لما رأى	ملخزرج	الكامل	
وشق	محمدُ	الطويل	
لقد علم	الوغد	الطويل	
بطيبة	وتهمدُ	الطويل	
وأمست	تعهدُ	الطويل	
معالم	تجددُ	الطويل	
وبالجمرة	ومولدُ	الطويل	
لقد لعن	محمدِ	الطويل	
انظر	من أُحدِ	المنسرح	
ألا من مبلغ	بعدِي	الوافر	
ما البحر	بالزَّبدِ	البسيط	
ضاقت	الإثمدِ	الكامل	
أموالنا	ويحمّدِ	الكامل	
جاءت	قددي	البسيط	
مشوم	يهتدي	الطويل	
لِيْهْنِ	يسعدِ	الطويل	
فأنزل	مشهدِ	الطويل	

حسام	تبلدِ	الطويل	
إذا أردت	سعدا	الرجز	
وإن جئتهم	مبددا	الطويل	
و ذا نطف	تقددا	الطويل	
فأشهد	العبادِ	الوافر	
فلن أنْفكَّ	المنادي	الوافر	
وقد سارت	وادي	الوافر	
لمنْ سواقط	أجيادِ	البسيط	
ألم تذر	وانفادها	المتقارب	
وقال	عادَها	المتقارب	
وإنَّ امرأ	لسعيدُ	الطويل	
لو كنت	الصيدِ	البسيط	
جزى	وليدُها	الطويل	
فأورثني	حامدُ	الطويل	
أنا الزائر	ووافدُ	الطويل	
فما أحد	عائدُ	الطويل	
أنا ابن خلدة	ساعِدَه	الكامل	
أغرٌّ	مجسرُ	الطويل	
ولا عدي	ولا دثرُ	البسيط	
خذوا	تذكرُ	الطويل	
يُعيي	بالهذْرِ	الكامل	
كنا	صُعْرِ	الكامل	

إنِّي أَبَى لي	الصخرِ	الكامل	
وأخي	الحبرِ	الكامل	
لا أسرق	شعرِي	الكامل	
أَشِرَتْ	مع الكفرِ	الكامل	
يا حار	لم يغدرِ	الكامل	
فكائن	عمرِو	التام	
نَبِّ	سحرا	البسيط	
عينِ	القبورِ	الخفيف	
إنْ يأخُذ	نورُ	البسيط	
قلب	مأثورُ	البسيط	
أفنى	معمورِ	التام	
أظنَّ	قصورا	المتقارب	
أميرٌ	أميرا	المتقارب	
رسولٌ	منيرا	المتقارب	
كفرتم	النزيرُ	الوافر	
رميتُ	أباعرُ	الطويل	
تربع	ظاهرُ	الطويل	
فقربتها	نافرُ	الطويل	
من شاء	أحاذرُ	الكامل	
كنت	الناظرُ	الكامل	
فلو يصدقون	القاهرِ	المتقارب	
وبيضاء	الناشرِ	النتقارب	

أتيا	بِقُرْ	الرمل	
ثَمَّ كانا	وبِرْ	الرمل	
ملكا	وحُرْ	الرمل	
صبرًا	النفسُ	البسيط	
لمن الدار	كالغطاطِ	الخفيف	
بلِّغاها	افتراطِ	الخفيف	
ربَّ	إباطي	الخفيف	
ساعة	الاختلاط	الخفيف	
سأنشر	عكاظِ	الوافر	
قوافي	الغلاظ	الوافر	
أعرضْ	لا تسمعُ	الكامل	
بلغ	يجمعُ	الكامل	
إذا نصبنا	الذُّرُعُ	البسيط	
وقل	يشيعُ	الطويل	
سائلْ	واسعِ	السريع	
نشدت	يوارعُهْ	الطويل	
ألسنا	دوافعُهْ	الطويل	
فإن نابهُ	واسعُهْ	الطويل	
كنتم	تضطعف	المنسرح	
إن تدع	وصفُوا	المنسرح	
ما كان	والألفِ	البسيط	
لقد جدعت	أنوفُها	الطويل	

لو ان الؤم	ثقيفِ	التام	
وإنما الشعر	حُمَّقا	البسيط	
فيما قتلتم	الطرُقِ	البسيط	
لأن أبي	ما عداك	الوافر	
فَفِدًا	الدَّرَكْ	الرمل	
وبنانٍ	كالفلكْ	الرمل	
وكنَّا	الفضلُ	الطويل	
سموت	وغلا	الطويل	
سمَّاه	جهلِ	الكامل	
وصار	هُمْلِ	الطويل	
لقد ظفر	والقتلِ	الطويل	
ولقد بكيت	كلِّها	الكامل	
ع الخير	جلِّها	الكامل	
ذهبتْ	لو عدلْ	الرمل	
نصروا	الأبطالِ	الكامل	
كالبدر	خالي	البسيط	
كمْ من أخي	ولا قالي	البسيط	
و يوم بدر	وجبريلُ	البسيط	
ي أخلاء	قليلُ	الوافر	
ألا أبلغ	حويلِ	الوافر	
بئس	ونخيلِ	الخفيف	
ما لشهيد	قاتلِ	السريع	

أَتعرفُ	الهاطلِ	السريع	
إنَّ ابن	قد علموا	البسيط	
ديار	فتغلما	الطويل	
ولدنا	ابنما	الطويل	
ألم تسأل	أظلما	الطويل	
لمن مترل	مرسَّمِ	الطويل	
وأنّا عرانينُ	يوصَّمِ	الطويل	
لدى كلِّ	لم تصرَّمِ	الطويل	
قواطنا	الحمي	الرجز	
إذا رأيت	بنهمْ	الرجز	
أولئك	ألمْ	المتقارب	
و أصبح	أماما	الوافر	
قومي	بالقتامِ	السريع	
الله	الإسلامِ	الكامل	
لقد علمت	بالحسامِ	الوافر	
ما زال	وترامِ	الكامل	
فلا تفخر	آل حامِ	الوافر	
ونجا	بسلامِ	الكامل	
نحن	زمامِ	الكامل	
والنؤي	تهامْ	السريع	
ما هاجَ	الخيامْ	السريع	
ورهنت	مقسومُ	الخفيف	

إن ابنَ	باللومِ	الكامل	
كأن إبريقهم	ملثومِ	البسيط	
منعَ	بهيمُ	الكامل	
غداة	تميمِ	الطويل	
وهم مثل	وقديمِ	الطويل	
سألتُ	عالُم	المتقارب	
أبلغ	لازما	الطويل	
منعنا	وراغمِ	الطويل	
لمن الدار	فالخمّانِ	الخفيف	
لو ينطق	وذا شانِ	البسيط	
حلفت	الخمرِ آنِ	الوافر	
ويشرب	ميزانها	المتقارب	
لقد هاج	أديانها	المتقارب	
وذلك	ومينُ	الوافر	
إذا ترعرع	من هُوَهْ	المتقارب	
سقتم	مخزيها	البسيط	

المصادر والمراجع

- أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى ، د / عبد الغفار هلال ، ط دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ، ط ١٩٧٩ م .
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، للدمياطي ، تحقيق / شعبان محمد إسماعيل ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، د . ط .
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١.
- الأشباه والنظائر في النحو ، للسيوطي ، تحقيق د/ عبد الإله نبهان وآخرين ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق .١٩٨٥- ١٩٨٧م.
- أصوات اللغة العربية ، د/عبد الغفار هلال ، ط مكتبة وهبة ، ط ثانية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
- الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- أصول النغم في الشعر العربي ، تأليف د/ صبري إبراهيم السيد ، دار المعارف الجامعية ، د.ط ، ١٩٩٥م.
- الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين ، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- الأمالي في المشكلات القرآنية والحِكم والأحاديث النبوية ، للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن القاسم الزجاج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت،د.ط
- الأمالي النحوية ، أمالي القرآن الكريم ، لابن الحاجب ، تحقيق / هادي حسن حمودي ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي ، تأليف / محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، د.ط ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- أهدى سبيل إلى علمي الخليل ، العروض والقافية ، تأليف أ/ محمود مصطفى ، صححه وحققه ، د/ إبراهيم محمد إبراهيم ، مكتبة المتنبي ، د .ت ، د . ط .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري المصري ، تأليف / محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ،صيدا – بيروت ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
- إيجاز التعريف في علم التصريف ،لابن مالك ، تحقيق د/ حسن أحمد العثمان ، المكتبة المكيّة ، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- الإيقاع في الشعر العربي ، عبد الرحمن الوجي ، دار الحصاد دمشق ، ط١ ، ١٩٨٩م
- التبيان في تصريف الأسماء ، د/ أحمد حسن كحيل ، ط٦ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .
- البحر المحيط ، أبو حيان ، طبعة السعادة ، ١٣٢٨هـ

- التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، مكتبة الدعوة ، القاهرة ، د. ت ، د .ط.
- التلخيص في القراءات الثمان للإمام أبي معشر الطبري ، دراسة وتحقيق ، محمد حسن عقيل موسى ، ط١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .
- التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، تأليف محمد عبد العزيز النجار ، مطبعة الفجالة الجديدة ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م
- الجنى الداني في حروف المعاني ، صنعه / الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، والأستاذ / محمد نديم فاضل ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
- حاشية الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ، ومعه شرح الشواهد للعيني ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، د.ت.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، ط٢ ، ١٩٨٨م.
- الخصائص ، ابن جني ، تحقيق / محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
- دراسات عروضية ، د / على يونس ، ط دار غريب ، ط أولى ٢٠٠٦ م .
- دقائق العربية ، الأمير أمين آل ناصر الدين ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٨م .
- دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ديوان جرير ، د/ يوسف عيد ، دار الجبل ، بيروت ، ط١ ،١٤١٣ هـ ١٩٩٢م .
- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق/ عبد الله بن سند ه ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط ١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م - ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، تقديم وشرح وتعليق د/ أحمد الفاضل ، دار الفكر اللبناني ،بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٣م .
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، طبعة دار صادر ، بيروت ، د.ت.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام / أحمد بن عبد النور المالقي ، تحقيق / أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية ،دمشق ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق / محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- شرح ابن عقيل ، قاضي القضاة : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري ،تأليف / محمد محيي الدين عبد الحميد دار اللغات ، ط١٤ ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.
- شرح أبيات سيبويه ، لابن أبي سعيد السيرافي ، تحقيق د/ محمد علي الريح هاشم ، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية ، ودار الفكر ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- شرح التصريح على التوضيح ، الشيخ/ خالد الأزهري ،إعداد/محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- شرح ديوان جرير ، إيليا الحاوي ، الشركة العالمية للكتاب ، ط٢ ، ١٩٨٣ م .
- شرح ديوان حسان بن ثابت ، وضعه وضبطه وشرحه ، عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، وضعه وضبط الديوان وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م .
- شرح الكافية ، لابن مالك ، تحقيق عبد المنعم هريدي ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- شرح المفصل ، لموفق الدين بن يعيش النحوي ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت ، د.ط .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أ/ أحمد شاكر ، طبعة دار المعارف ، ١٩٨٢م.
- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، للعلامة الإمام / أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي ، حققه د/ عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ،ط١ ، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م .
- ضرائر الشعر لابن عصفور ، تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- ضرائر الشعر ، د / قزاز القيرواني ، تحقيق ، د/ محمد زغلول سلام ، د/ محمد مصطفي هدارة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٤م
- الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي ، د/ عبد العال شاهين ، دار الرياض للنشر والتوزيع ، د .ت .
- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، تأليف الإمام / السيد محمود شكري الألوسي ، شرحه/ محمد بهجه الأثري البغدادي ، دار الأفاق العربية ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- العربية الفصحى ، فليش هنري ، تعريب وتحقيق د/ عبد الصبور شاهين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٩م .
- علم العروض والقافية ، د/ عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٩٧٤م
- الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي ، تأليف/ عبد الجليل يوسف بدا ، تصحيح محمد بربر، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨١.
- فصول في فقه العربية د / رمضان عبد التواب ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

- فن الموسيقى في الشعر العربي ، د/ محمود على السمان ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، د.ت ، د.ط.
- في اللهجات العربية ، د/ إبراهيم أنيس ، طبعة القاهرة ، ١٩٧٣.
- القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، إعداد / الشيخ محمد كريم راجح شيخ القراء في الديار الشامية ، دار المهاجر ، المدينة المنورة ، ط٣ ، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- القافية والأصوات اللغوية ، د/ محمد عوني عبد الرءوف ، طبعة الخانجي ، القاهرة ، د.ت
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د/ عبد الصبور شاهين ، طبعة الخانجي ، مصر ، د.ت .
- القسطاس في علم العروض ، تأليف جار الله الزمخشري ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤١٥هـ - ١٩٨٩م .
- الكافي في علم العروض والقوافي تأليف غالب محمد محمود الشاويش ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
- كتاب تهذيب التهذيب ، للإمام الحافظ شيخ الإسلام /شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٥٢م .
- الكتاب ، كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- كتاب القوافي ، لأبي الحسن علي بن عثمان الإربلي ، دراسة وتحقيق د/ عبد المحسن فراج القحطاني ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ١٩٩٧م.
-- كتاب القوافي ، أبو يعلى التنوخي ، تحقيق : عمر الأشقر ، ومحيي الدين رمضان ، دار الإرشاد ، بيروت ، ١٩٧٠ م .
- كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق د/ محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- كشف المشكل في النحو ، لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني ، دراسة وتحقيق د/ هادي عطية الهلالي ، طبعة دار عمار ، د.ط ، د.ت.
- لغة الشعر دراسة في الضرورة ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشرق ، ط١، ١٤١٦هـ
- لسان العرب ، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر ، ط١ ، ٢٠٠٠م.
- اللهجات العربية في التراث ، تأليف د/ أحمد علم الدين الجندي ، طبعة الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣م .

- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د/ عبده الراجحي ، طبعة دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦م .
- اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية ، للمستشرق / تشيم رابين ، ترجمة الدكتور / عبد الكريم مجاهد ، ط١ ، الأردن – عمان ، ٢٠٠٢م .
- اللهجات العربية نشأة وتطورًا ، د/ عبد الغفار هلال ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، الجزء الأربعون ، ١٩٧٧م .
- المحرر في النحو ، لعمر بن عيسى بن إسماعيل الهرمي ، تحقيق ودراسة د/ منصور على محمد عبد السميع ، دار السلام ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
- المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لشيخ جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه / محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ، دار الجيل ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت ، د. ط .
- المستوى الصوتي في الضرائر الشعرية ، أحمد سالم فليح بني حمد ، طبعة أربد – الأردن ، ٢٠٠٢م .
- معالم العروض والقافية ، د/ عمر الأسعد ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط٣ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، حققه ح/ الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م
-المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، د/ محمد سالم محيسن ، دار الجيل ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ،تحقيق د/ عبد المجيد قطامش ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ ١٠٠٧م .
- المقتضب ، لأبي العباس المبرد ، تحقيق د/ محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، د . ت .
- مقدمة فى أصوات اللغة العربية ، د / عبد الفتاح البركاوى ، د . ت . ط .
- المقرب ، لابن عصفور ، تحقيق / أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧١ م .
- من لغات العرب ، لغة هذيل ، تأليف د/ عبد الجواد الطيب ، د.ط ، د.ت .

- من وظائف الصوت اللغوى - محاولة لفهم صرفى ونحوى ودلالى ، د / أحمد كشك ، ط دارغريب ٢٠٠٦ م .
- المنهج الصوتى للبنية العربية ، د / عبد الصبور شاهين ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- موسيقى الشعر ، د/ إبراهيم أنيس ، ط٥ ، مصر ، ١٩٨١م .
- الهمزة في اللغة العربية ، تأليف/ خالدية محمود البياع ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
- النحو الأساسي ، د/أحمد مختار عمر - د/ مصطفى النحاس زهران ، د/محمد حماسة عبد اللطيف ، ذات السلاسل ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤.
- النحو الوافي ، د/عباس حسن ، دار المعارف ، ط٨ ، د. ت .
- همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع في علم العربية ، عبد الرحمن بن الكمال السيوطي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٢٧هـ .
- الموشح للمرزباني ، باعتناء محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٥م .
- الميسر الكافي في العروض والقوافي، تأليف / فيصل حسين طحيمر ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، د.ت ، د. ط .